

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية



مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: ح . . / . . / 2019

إعداد الطالب:

حسيبة فرطاس

يوم: 06/07/2019

العدوان الفرنسي على سوريا وآثاره 29 ماي 1945

لجنة المناقشة:

مقرر	أ. د.	جامعة بسكرة	مغنية غرداين
رئيس	أ. د.	جامعة بسكرة	خنسة تومي
مناقش	أ. د.	جامعة بسكرة	ومان

إهداء

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره، أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائله،
فظهر بسماحته تواضع العلماء وبرحابته سماحة العارفين...

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها، من علمتني وعانت
الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم أسبح في البحر حنانها
ليخفف من آلامي... أمي حفظها الله

إلى من علمني النجاح والصبر إلى من افتقده في مواجهة الصعاب ولم تمهله
الدنيا لأرتوي من حنانه... أبي حفظه الله

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي
والعيش في هناء أخواتي الأعزاء وإلى أولاد أخي وأختي

وإلى كل زملائي وزميلاتي في المسار الدراسي وإلى كل من كان دعما لي
طيلة فترة إعدادي لمذكرتي، وإلى كل طلبة التاريخ حاملي المشعل.

أهدي لهم جميعا هذا الجهد المتواضع وأسأل المولى عز وجل أن يتقبله
ويجعله خالصا لوجهه.

قائمة المختصرات

المختصر	دلالته
ط	الطبعة
ص	الصفحة
د.ت	دون تاريخ النشر
ج	الجزء
د.م	دون مكان
ت.ح	التحقيق
د.ب	دون بلد
د.س	دون سنة

سعت الدول الأوروبية خلال قرون ماضية لاستغلال خيرات الدول الضعيفة ، فيدفعها ذلك للغزو والاحتلال والتدمير والتقتيل فتنشب الحروب الضارية. وهذا ما واجهته العديد من الدول في القارة الإفريقية والآسيوية على حد سواء ومن بين هذه الدول التي تعرضت لاحتلال واغتصاب الأرض والهوية العربية الإسلامية، سوريا التي كانت عرضة للاستعمار بشتى أنواعه لكونها كانت تتمتع بالعديد من الامتيازات ، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي ، وتعتبر سوريا مركز الحركة التحررية العربية منذ القرن التاسع عشر ، ومن هنا نجد أن سوريا أصبحت مركز للمؤامرات الأجنبية والأطماع الخارجية كل طرف يسعى إلى بسط نفوذه وتقسيم سوريا خاصة فرنسا التي حاولت تقسيم سوريا ، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع الذي يندرج تحت عنوان العدوان الفرنسي على سوريا 29ماي 1945 كون هذا العدوان له أهمية كبيرة حيث يعتبر نقطة تحول في تاريخ سورية ، وعليه فقد اعتمدت على بعض الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع والتي كان أهمها رسالة الأطماع الأجنبية في بلاد الشام سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجا 1920.1946، بالإضافة إلى رسالة الآثار السياسية والحضارية لانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924. 1939 لجيهان ابراهيم شار علي.

1/ أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختياري لموضوع العدوان الفرنسي على سوريا الى مجموعة من الأسباب بعضها ذاتية والأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

1/ الميل الشخصي لمعرفة كل ما يتعلق ببوارد ظهور هذا العدوان ومدى نجاحه.

2/ افتقار المكتبة الى دراسة المتخصصة خاصة في التاريخي وعلى الأخص هذا الموضوع



3/ المساهمة في التعريف بأعمال العدوان الفرنسي على سوريا.

أما الأسباب الموضوعية:

1/ الرغبة في الاطلاع على الدور الذي لعبه هذا العدوان في احداث تطورات وتغيرات الأوضاع السائدة في سوريا 1945.

2/ عدم وجود دراسات كافية تناولت هذا الموضوع.

الأهداف:

1/ معرفة وقائع العدوان الفرنسي على سوريا.

2/ معرفة لماذا أقدمت السلطات الفرنسية على اتخاذ قرار شن العدوان الفرنسي على سوريا.

3/ التعرف على نتائج ومواقف العدوان الفرنسي على سوريا.

الإشكالية:

كان للسياسة الفرنسية في سوريا دور في قيام عدوان لكبح طموح الشعب السوري الذي كان يهدف إلى تحقيق الحرية والكرامة ومنه طرح الإشكالية التالية:

. ما مدى تأثير العدوان الفرنسي على سوريا؟.

ولقد اندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

1/ لماذا أقدمت السلطات الفرنسية على اتخاذ قرار شن العدوان على سوريا؟.

2/ ما هي وقائع العدوان الفرنسي على سوريا؟.

3/ ما هي نتائج العدوان الفرنسي على سوريا ؟ وما هي أهم المواقف العربية والغربية منها؟ .

ولإجابة على هذه الإشكالية قسمت موضوعي إلى ثلاث فصول وخاتمة.



الفصل الأول تحت عنوان مدخل تمهيدي حول سوريا حيث تناولت فيه الموقع الجغرافي والتركيبية البشرية، وتطرقت فيه إلى أوضاع سوريا قبل العدوان الفرنسي وتبيان الأوضاع السياسية والأوضاع الاقتصادية والأوضاع الإجتماعية والثقافية.

أما الفصل الثاني فيتناول تداعيات ووقائع العدوان الفرنسي على سوريا، وتطرقت فيه إلى أسباب العدوان الفرنسي على سوريا، وتحدثت فيه عن وقائع العدوان الفرنسي على سوريا، و وصف العدوان الفرنسي في كتابات السورية .

أما الفصل الثالث فيتناول نتائج ومواقف العدوان الفرنسي على سوريا، وتطرقت فيه إلى نتائج العدوان الفرنسي على سوريا وتبيان النتائج على سوريا والنتائج على فرنسا، وتحدثت عن المواقف العربية من العدوان الفرنسي على سوريا بتبيان موقف لبنان، وموقف العراق، وموقف الأردن وسوريا ومصر والجامعة العربية، وتطرقت فيه إلى المواقف الدول الغربية من العدوان الفرنسي على سوريا، وتبيان موقف الولايات المتحدة الأمريكية وموقف بريطانيا و موقف الاتحاد السوفياتي والخاتمة.

منهج الدراسة:

- اعتمدت في دراستي للعدوان الفرنسي على سوريا على المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي .
- المنهج التاريخي . لأننا نؤرخ لفترة هامة من ماضي المنطقة .
- المنهج التحليلي :من خلال دراسة وتحليل محتويات ونصوص تخص الدراسة .
- المنهج الوصفي : لوصف الأحداث التي مرة بها سوريا .

المصادر والمراجع

من أهم المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي هذا هاماي لونغريغ ستيفن في كتابه تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي بالإضافة الى كتاب عبد الرحمان الشهبندر بعنوان الثورة السورية

الكبرى أما عن المراجع فقد اعتمدت على كتاب الأرمنازي نجيب في كتابه محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، بالإضافة الى كتاب تاريخ العرب المعاصر لشيخ رأفت، وكذلك كتاب بلاد الشام في مطلع القرن العشرين لكوثراني توجيه.

الصعوبات

لايخلو بحث علمي من الصعوبات سواء كانت ذاتية أو موضوعية، والتي لا تكاد تتفك عن أي باحث ومن بينها :

- عدم وجود مصادر كافية تتناول تفاصيل ووقائع العدوان الفرنسي على سوريا .

الفصل الأول

مدخل تمهيدي حول سوريا

1/الموقع الجغرافي والتركيبية البشرية

2/أوضاع سوريا قبل العدوان الفرنسي

أ-الأوضاع السياسية

ب-الأوضاع الاقتصادية

ج-الأوضاع الاجتماعية والثقافية

الفصل الأول: مدخل تمهيدي حول سوريا

1- الموقع الجغرافي والفلكي

سوريا¹ إحدى الدول العربية الواقعة في الطرف الجنوبي الغربي في قارة آسيا يحدها من الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط ومن الشمال تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب المملكة الأردنية وفلسطين².

وتقع بين خطي عرض 28. 31° وخطي طول 22° شرقاً³، وتبلغ مساحتها 185.180 كم²، أما عاصمتها⁴ دمشق⁵

وتمتاز سوريا باختلاف بيئتها الجغرافية ففيها⁶ سهول ساحلية⁷ وفيها وديان وفيها بحيرات⁸ بحيرة لوط⁹.

¹ سوريا: إن اسم سوريا مشتق من اسم أحد الآلهة بلاد الأناضول واسمه سوريا وأن لفظ سوريا مشتق من اسم مدينة صور أو سور الفينيقية ذات الأصل الجزري، فيما يرى بعض الباحثين أن أصل التسمية من آشوري بعد قلب الشين إلى سين وهو الرأي أكثر قبولاً. ينظر قيس حاتم هاني الجباني، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الصداقة الثقافية، عمان 2011م، ص 210.

² أبو سعيد المصري، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، ج 11، (د. ط.) (د. ت.) (د. ب.)، ص 28

³ رشا فاروق السيد محمد، المدخل إلى تاريخ سوريا القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015، ص 7.

⁴ أحمد معمور العسيري موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، ج 1، فهرسة مكتبة فهد الوطنية، 1997م، ص 453،

⁵ دمشق: هي من أصل لودي آرامي أي كلداني أو سرياني قديم وأول تسمية لها الشام. ينظر جميل نعيمة مجتمع مدينة دمشق، ج 1، للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987م، ص 69.

⁶ أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر، العراق، سوريا، اليمن، إيران، مختارات من الوثائق التاريخية، ط 2، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1958، ص 54.

⁷ سهول ساحلية، وهي عبارة عن منفسحات تتركها السهول الجبلية بينها وبين البحر وأشهرها السهل الممتد من شمالي اللاذقية إلى شمال بانياس، ينظر ثروت الحنكاوي اللهيبي، الأطماع الأجنبية في بلاد الشام، سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجاً 1920، 1946، دار الدجلة، عمان، الأردن، 2014م، ص 30.

⁸ أحمد فخري، مرجع سابق، ص 54.

⁹ بحيرة لوط: تبلغ مساحتها 900 كم²، طولها 76 كم وعرضها 104 م، ينظر ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 31.

وبحيرة طبرية¹ بحيرة الحولة² بحيرة حمص³ وبها أنهار ومنها قسم يصب في البحر، منها نهر العاص يخرج من نبعين الأول وهو نبع اللبوة والثاني عند مغارة الراهب أو مارون قرب الهرمل ... وينضم إليه نهر عفرين لنهر الأسود (قره صو) قبل أن يصل أنطاكيا ويصب في البحر ومنها أيضا سوريا الداخلية وتشمل نهر الفرات ينبع ويصب هذا النهر خارج بلاد سوريا غير أنه يمر فيها من جرابلس حتى أبي كامل على مسافة 400 كم⁴.

ولسوريا سلسلتا جبال: أ / الأولى تدعى سلسلة الجبال الغربية وتقسم سلسلة جبال السورية الى ثلاثة أقسام:

أولا القسم الشمالي من سلسلة الجبال السورية الغربية وتقسم الى⁵

- جبال البركات أو اللكام⁶

- جبال التفاح أو أمانوس⁷

- جبل الأقرع⁸

¹ بحيرة طبريا: تقع شمالي بحيرة لوط، مساحتها السطحية 192 كم² اما عمقها 45 مترا، ينظر ثروة الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 5.

² بحيرة الحولة: وهي متكونة من المياه التي تفيض من نهر شريعة، طولها 6 كم عمقها 2-5 أمتار ينظر ثروت اللهيبي الحنكاوي، مرجع سابق، ص 31.

³ بحيرة حمص: يبلغ عرضها 1600 متر بطول 800 متر، ينظر ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 31.

⁴ ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 31-32.

⁵ المرجع نفسه، ص 28.

⁶ جبل البركات أو اللكام: تمتد من شعب جبال طوروس الجنوبية من واد جيحان الذي يفصلها عن جبال مرعش حتى الوادي الشهير... وهي بمثابة الحدود الطبيعية بين سورية والاناضول، ينظر ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 28.

⁷ جبل التفاح أو أمانوس: تمتد هذه السلسلة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي على موازاة جبل طوروس ويفرقها عن جبال اللكام وادي بيلان، ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 28.

⁸ جبال الأقرع: واقع في الجهة الجنوبية من مصب نهر العاصي يبلغ إرتفاعه 1770م، ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق ص 28.

- ثانيا القسم الأوسط من سلسلة الغربية أو سلسلة جبال لبنان الغربية تمتد من واد النهر الكبير في الشمال الشرقي الى القسم الأسفل من نهر القاسمية في جنوب غربي والقسم الجنوبي لسلسلة جبال سورية الغربية¹.

ب / السلسلة الشرقية من الجبال السورية:

وتشكل السلسلة الشرقية المنطقة الرابعة في تضاريس سوريا وتبدأ السلسلة في نقطة جنوبي² حمص³ وتقابل لبنان الغربي بلبنان الشرقي على طول واحد وارتفاع واحد تقريبا ثم تتحدر نحو هضبة⁴ حوران⁵ ومنطقة التلال التي تجاوزها في الغرب وهي الجولان⁶ ومن هناك تستمر في شرق الأردن.

ويتميز مناخ سوريا على الساحل مناخ البحر الأبيض المتوسط حار جاف صيفا معتدل ممطر شتاء مناخ أو شبه صحراوي⁷.

¹ ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 28.

² رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الأكبر، ج2، دار النهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، يناير، 2002 م، ص 60.

³ حمص: هي مدينة إسمها أميسا تقع في سوريا على نهر العاصي في منطقة خصبة تنتج الحرير، حدثت قربها معركة قادش التي انتصر فيه رمسيس على الحيثيين واحتلها البريطانيون في الحرب العالمية الأولى عام 1918، ينظر: علي المولا، الموسوعة العربية المسيرة، المكتبة العصرية، بيروت، دت، ص 14

⁴ رمضان عبده علي، ج2، مرجع سابق، ص 60.

⁵ حوران: يمتاز سطح حوران بأنه بركاني وفيه صخور بازلتية وترية غنية وتبدأ الأراضي البركانية في التلال الجنوبي دمشق وتشمل مساحة طولها ستون ميلا بما يعادلها عرضها وهي أكبر مساحة في هذا النوع في سوريا ينظر: رمضان عبده علي ج 2، مرجع سابق، ص 60.

⁶ الجولان: تقع في الجزء الجنوبي الغربي من الجمهورية العربية السورية الحالية، يحدها من الشمال السفح الجنوبي والجنوبي الشرقي من جبل حرمون، يحدها من الغرب نهر الأردن وبحيرة طبريا ومن الجنوب المجرى الأسفل لنهر اليرموك الذي يفصلها عن مرتفعات عجلون ومن الشرق يحدها وادي الرقاد، ينظر أسماء راتب معروف شهوان، الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية (1967 - 2000 / دراسة تاريخية تحليلية)، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2010، ص 20 . 21.

⁷ محمد عتريس، معجم بلدان العالم. دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2002م، ص 273.

ب/ التركيبة البشرية في سوريا:

السكان وتوزعهم بحسب¹ الطوائف² وفي الولايات وفي المدن وفي الأرياف.

بحسب الولايات والسناجق:

في مطلع القرن العشرين قدر شكري غانم عدد سكان سوريا ما عدا كليزيا بـ 3300000 نسمة في مساحة تشمل 324000 كم² بينما يقدرها إدمون لوي بـ 3500000 نسمة ويقدر جورج سمنا مساحتها 395787 كم² وعدد السكان 4370573 نسمة أما تقديرات لمساحة وسكان الولايات العثمانية التي تتقاسم سوريا عام 1985م فبلغت 338600 كم² وعدد السكان 4008000 نسمة.

توزيع السكان بين الأرياف والمدن:

في حدود مناطق³ الانتداب⁴ الفرنسي لاحظ الخبراء الفرنسيون 17 مدينة يزيد عدد سكان الواحدة منها 10 آلاف نسمة ويبلغ عدد سكانها حوالي 1200000 نسمة.⁵ من البدو الرحل أما أهم المدن السورية التي ضمت الى الانتداب الفرنسي وتخطى عدد سكان الواحدة منها 10 آلاف شخص ففي دمشق⁶ 300000، حلب⁷ 250000

¹ وجيه كوثراني، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسية، بيروت 2013م، ص39.

² طوائف: يدل على الفئة والفئة جزء من الكل، ولذلك فهي في الأصل " طائفة من..."، " طائفة من أشياء "، " طائفة من الناس" بمعنى جماعة هي جزء من جماعة مرجعية أكبر " ينظر عزمي، بشارة الطائفة والطائفية من اللفظ ودلالاته المتبدلة الى مصطلح السوسيلوجي التحليلي، مجلة 7، عدد 23، ص04.

³ وجيه كوثراني، مرجع سابق، ص 39، 40.

⁴ الانتداب. صيغة ابتكرها الحلفاء المنتصرون لتكون قناعا يخفون وراءه ما ائتمروا عليه في اتفاقية (سايكس بيكو) من رغبة والتحكم بالشعوب ووضعها في مناطق النفوذ بالنسبة للأراضي المنفصلة عن الإمبراطورية العثمانية، ينظر محمد فاروق الخالدي المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1992م، ص 329.

⁵ وجيه كوثراني، مرجع سابق، ص 40.

⁶ المرجع نفسه، ص 42.

⁷ حلب: مدينة تقع في الشمال الغربي من قاعدة محافظة حلب والتقديرات الحالية لعدد سكان المدينة انه يفوق مليوني نسمة، ينظر مسعود الخوند، الموسوعة الجغرافية، الجزء العاشر (سوريا)، مؤسسة هانينا، بيروت 1997م، ص 273.

حماة¹ 70000 أكثر من 15 قسبة يراوح سكان واحد منها 3000 و 1000 شخص ليصبح عدد السكان المدنيين في مطلع القرن العشرين 1500000 والريفيين 2380000 من بينهم 700000، حمص 80000، صور² 10000

زحلة³ 15000، كلس 15000

¹ حماة : تقع حماة في شمال سوريا ضمن خط العرض (25 / 70) شمالا وخط الطول (36 / 44) شرقا وهي تبعد شمالا عن دمشق 210كلم وعن حمص (40كلم) وتبعد جنوبا عن حلب (165كلم) وعن اللاذقية شرقا (100كلم) ، ينظر أحمد عكيدي ، حماة مدينة أبي الفداء ، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م ، ص 6.

² صور : تعد صور من أعظم موانئ حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي وتقع على بعد 40 كلم جنوب صيدا وقد أنشأت صور في الألف الثالث ق- م ويعني إسمها صخرة ، ينظر رشا فاروق السيد ، مرجع سابق ، ص 46.

³ زحلة : اسم زحلة مأخوذ من زحل الرجل عن مكانه اذ تنحى وتباعد ، ومنه المزحل اسم مكان من الموضع يزحل اليه ، ينظر عيسى إسكندر المعلوف ، مدينة زحلة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012، ص 14.

توزيع سكان سوريا حسب الطوائف حسب الإحصائيات الفرنسية 1925

عدد أفرادها	الطائفة
1075812	السنة
2793	العلويين
110002	الشيعة
14882	الإسماعليون
186676	الموارنة
151000	الروم الأرثوذكس
69000	الأرمن الأرثوذكس
8896	اليعاقبة
8887	البروتستانت
6997	السريان
3455	اللاتين
1276	الكلدان
104	النساطرة
2020174	المجموع

1

¹ بشير زين العابدين ، الجيش والسياسة في سورية 2018. 1918، دارالجابية ،2008، دب، ص51.

عدد السكان في ثلاثين مدينة وقصبة سوريا بحسب الإحصائيات العثمانية

25,000	أنطاكيا	205,000	دمشق
25,000	صفد	200,000	حلب
25,000	نابلس	140,000	بيروت
22,000	الكرك	84,000	القدس
11,000	عكا	72,000	أورفه
10,000	السلط	70,000	عينات
10,000	الإسكندرون	78,000	مرعش
10,000	الناصره	60,000	حماة
10,000	كلس	55,000	يافا
8,000	اللاذقية	50,000	أضنة
7,000	بيت لحم	50,000	حمص
7,000	صور	32,000	طرابلس
5,000	بعلبك	30,000	غزة
5,000	حاصبيا	30,000	حيفا
5,000	طبريا	25,000	صيدا
1401,000			المجموع

2 /أوضاع سوريا قبل العدوان الفرنسي:

أ/ الأوضاع السياسية:

1-1-سوريا والحرب العالمية الأولى:

ظهرت المطامع الفرنسية في سوريا أثناء الحرب العالمية الأولى فيما عرف باتفاقية سايكس بيكو 1916¹.

خلاصة اتفاقية سايكس بيكو (ماي 1916)

أ / إقامة دولة عربية مستقلة أو حلف الدول العربية في منطقتين الأولى تحت سيطرة فرنسا وتشتمل سوريا الداخلية وولاية الموصل، والثانية تقع تحت سيطرة بريطانيا وتشتمل على شرقي الأردن والعقبة وبادية الشام والأرض الواقعة بين الموصل وبغداد

ب/ إطلاق يد فرنسا في لبنان والساحل السوري، ويد بريطانيا في ولايتي بغداد والبصرة
ج/ إقامة إدارة دولية في فلسطين.

«وقد نشرت الحكومة البلشفية هذه المعاهدة يوم 21 فيفري 1918» كما كانت بريطانيا تتفاوض على صعيد اخر مع²الحركة الصهيونية³ من أجل تبادل الدعم مع مختلف المجالات خلال الحرب مقابل تعاون الطرفين في تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين، بهذا الصدد أقامت

¹ الشهيد عبد الرحمان، الثورة السورية الوطنية، تحقيق محمد كامل الخطيب، ط2، منشورات وزارة الثقافة دمشق ، 1993م، ص5.

² مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 39.

³ الحركة الصهيونية: حركة سياسية عالمية منظمة، نشأت في القرن التاسع عشر، استندت الى مفاهيم شتى لا قناع اليهود بالعودة الى فلسطين، انطلاقا من المفاهيم الدينية والمزاعم التاريخية والنيات الاستعمارية، ويعود السبب في انبثاقها الى الحياة الهامشية والمنعزلة التي عاشها اليهود في العالم التي أثرت على أنماط حياتهم السياسية والاقتصادية والفكرية، ينظر أسماء راتب معروف شهوان، مرجع سابق، ص 23.

بريطانيا على إعطاء الصبغة الرسمية والدولية على لالتزامها وذلك ما أصبح يعرف¹ بوعد بلفور سنة 1917².

لما انعقد مؤتمر الصلح في باريس 1919م بعد نهاية الحرب شارك³ الأمير فيصل⁴ بن الحسين نيابة عن أبيه وممثلا للوفد السوري وكانت له لقاءات عديدة مع رؤساء دول منهم⁵ جورج كليمانصو⁶ ولويد جورج⁷ وحايم وايزمان⁸ ممثل الحركة الصهيونية أدى خلالها الأمير فيصل بتصريحات وقدم تنازلات مشروطة للأوروبيين والصهاينة، وبعد عودته الى دمشق انعقد المؤتمر السوري بمشاركة أبرز الشخصيات الوطنية في سوريا وفيه تم اتخاذ قرارات جريئة أهمها:

- الاعتراف باستقلال سوريا وفلسطين ولبنان في دولة واحدة برئاسة فيصل.

- الغاء اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور .

¹ مسعود الخوند، مرجع سابق، ص40.

² وعد بلفور: هو الإتفاقية المشؤومة مع اليهود والتي تناقض ما أبرمه الانجليز مع الشريف حسين في مراسلات مكماهون والوعد بإقامة خلافة عربية إسلامية، تستقل فيها البلاد العربية في آسيا مقابل إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية. ينظر محمد فاروق الخالدي، مرجع سابق، ص 237.

³ رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 112

⁴ الأمير فيصل: (1883،1923) ولد في قرية رحاب قرب الطائف وترعرع في بادية الحجاز، أكمل دراسته في إسطنبول عاد الى الحجاز وانتخب نائبا عن جدة عرف فيصل بنزعه الوطنية، ينظر وسيم عبد وهيب الحساوي، سعدالله الجابري ودوره السياسي في سوريا حتى عام 1947م، رسالة الماجستير، جامعة العراق، 2017م، ص 24.

⁵ رأفت الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 112.

⁶ جورج كليمانصو: (1841، 1929م): رئيس وزراء فرنسا لمرتين (1906، 1909م) و(1917، 1920م) أصبح عمدة مونتارتر بباريس عام 1870م خلال فترته الأولى في رئاسة الوزراء أدت سياسته الى تدعيم الصداقة مع بريطانيا. ينظر إسلام إبراهيم احمد حرب، نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا (1897، 1948م)، رسالة الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2017م، ص123.

⁷ لويد جورج:(1863، 1945م) سياسي بريطاني كان وزيرا للتجارة عام 1906م ثم وزيرا للخزانة عام 1908م وعين وزيرا للخبرة عام 1916م وشكل وزارة ائتلافية عام 1916م ومنح لقب إيرل، ينظر نظر إسلام إبراهيم احمد حرب، مرجع سابق، ص 78.

⁸ حايم وايزمان: (1874، 1953م) من مواليد روسيا عالم كيميائي وسياسي صهيوني مشهور، من معارضي مشروع أوغندا، لعب دورا مهما في المفاوضات التي نتج عنها استصدار تصريح بلفور 1917م انتخب في مؤتمر لندن عام 1920م رئيسا للحركة الصهيونية وبقي في منصبه حتى عام 1946م ، ثم عين رئيس للدولة الصهيونية، ينظر إسلام إبراهيم احمد حرب، مرجع سابق، ص 60.

- رفض الوصاية الدولية (الانتداب لاحقاً) والاكتفاء بقبول مساعدات أمريكية وبريطانية ورفض المساعدات الفرنسية.

1.2/الانتداب الفرنسي وتقسيم سوريا:

عقد المجلس الأعلى للحلفاء اجتماعاً في سان ريمو في إيطاليا منذ 19-26 أبريل 1920. ولقد حضر هذا المؤتمر كل من بريطانيا وفرنسا وممثلون من اليابان وكان الهدف منه هو إعلان قرار¹ الانتداب² وفي 24 منه وضعت³ اتفاقية سيفر⁴ التي نصت على الاعتراف بسوريا والعراق دولة مستقلة حيث جاء فيها⁵ «يوافق الطرفان الساميان على أن تكون سوريا والعراق وفقاً للفقرة الرابعة من مادة الثانية والعشرين الجزء الأول من ميثاق عصبة الأمم بلدين مستقلين معترفاً بهما اعترافاً مؤقتاً على أن تتلقيا العون والمشورة في الإدارة من قبل الدولة المنتدبة إلى الوقت الذي تجد فيه الدولتان أنهما بغنى عن مثل هذا العون والمشورة»⁶ وفي اليوم التالي وزع الانتداب على العراق وفلسطين وسوريا وأوصى بتطبيق الانتداب من الفئة وحددت فرنسا لتكون المنتدبة على سوريا ولبنان⁷ وفي عهد الانتداب حاولت فرنسا تجزئة سوريا إلى خمس وحدات⁸:

¹ ثروت الحنكاوي، مرجع سابق، ص 414.

² نفسه، ص 329

³ نفسه، ص 414.

⁴ اتفاقية سيفر: قررت دولة الوفاق الودي عقد معاهدة الصلح مع حكومة السلطان العثماني محمد السادس تنص بنودها على إعلان حياد المضائق وإدارتها عن طريق هيئة تشكل من دول الحلفاء وإن يكون الوضع الإداري للأناضول مقروناً بنوعية معاملة الأتراك الأقليات، وأن تمنح الولايات الشرقية استقلالها التام. ينظر لقاء جمعه عبد الحسن الطائي، العلاقات العثمانية الروسية 1667 - 1923م، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، الجامعة المستنصرية - كلية آداب، قسم التاريخ، 2017م، ص 13.

⁵ ثروت الحنكاوي، مرجع سابق، ص 414.

⁶ نفسه، ص 414.

⁷ نفسه، ص 414.

⁸ رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996م ص 55.

دولة العلويين و¹عاصمتها اللاذقية²

دولة الدروز³وعاصمتها السويداء⁴دولة حلب وعاصمتها حلب⁵دولة لبنان الكبير⁶ وعاصمتها بيروت وفيها مقر المفوض السامي⁷.

- لواء الإسكندرونة⁸ ويخضع لإدارة خاصة.

¹ العلويين: أقلية إسلامية في سوريا كانوا يعرفون باسم "النصريين" وجبالهم باسم جبال النصيرية نسبة الى رجل دين يدعى محمد ابن نصير ومع قدوم الانتداب الفرنسي وإطلاق الفرنسيون لقب " العلويين" على اتباع هذا المذهب ومفرده " علوي" نسبة الى الامام علي، ينظر كمال الديب تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف 2011م، دار النهار، بيروت، 2011، ص 43، 44.

² اللاذقية: في الاسم: عرفت في الألف الثاني ق م باسم " رامينا" وكانت تابعة للمدينة الفينيقية أوغاريت القائمة على بعد نحو 10 كلم الى الشمال ودعاها اليونان لوكي أكتي، ينظر مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 311.

³ الدروز: يعود أصل الدروز الى الشيعة الإسماعيلية والى مصادر صوفية في الإسلام ففي القرن العاشر انتصرت فرقة اسماعيلية عرفت بالفاطمية في شمال افريقيا، وأسست خلافة جديدة امتدت من تونس الى القاهر ينظر كمال ديب، مرجع سابق، ص 55.

⁴ السويداء: تقع في جنوب القطر العربي السوري يحدها شمالا حوضه دمشق ومن الجنوب مرتفع الأردن ومن الشرق مرتفع الرطبة ومن الغرب سهول حوران، ينظر إسماعيل الملحم وآخرون، سويداء سوريا موسوعة شاملة عن جبل العرب، دار علاء الدين، دمشق، 1995م، ص 14.

⁵ رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق، ص 55.

⁶ دولة لبنان الكبير : دعي لبنان الكبير تمييزا له عن حدود متصرفية جبل لبنان ، التي كانت تعد ولاية مستقلة عن الدولة العثمانية منذ سنة 1860م ويحكمها حاكم مسيحي عثماني تعيينه الدولة العثمانية بموافقة الدول الأجنبية (فرنسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا والدولة العثمانية) ويعمل هذا الحاكم على تصريف أمور البلاد عن طريق مجلس يمثل فيه الطوائف اللبنانية ويكون مسؤولا أمام الباب العالي وقد قسم جبل لبنان الى سبعة أقضية هي : الكورة- البترون وجبيل وزحلة والمتن والشوف ويقاع ، ينظر جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم ، الأثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924 ، 1939م ،رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة الدراسات الإسلامية، 2011م ، ص150.

⁷ رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق، ص 55.

⁸ المرجع نفسه، ص 56.

إلى جانب كل حكومة من هذه الحكومات المحلية باستثناء إسكندرونة وجدت بعثة فرنسية مكونة من مستشارين لكل فرع من فروع الإدارة ويرأس كل حكومة رئيس يسمى بمندوب مفوض يساعده عدد كبير من الموظفين الفرنسيين¹.

وقد عمدت فرنسا اثناء الانتداب بفرض اللغة الفرنسية وجعلها رسمية على قدم المساواة الى جانب العربية وتقديم المنهج التربوي لإزالة أولوية الثقافة والحضارة العربية واستبدالها بالثقافة والحضارة الفرنسية - وبجغرافية وتاريخ فرنسا وملوكها فكان الأطفال في سوريا يحيون العلم الفرنسي².

وألحقوا الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي هيكلية ونقدية وأرهقت الخزينة السورية من كثرت المصاريف التي كان يقطعها الفرنسيون بحجة تسيير البلاد ومواجهة النفقات التي تتطلبها عمليات إخماد التطورات السورية وقد بلغ مجموع ما دفعته سوريا سنويا «15.6 مليون ليرة سورية»³

واستبد الفرنسيون بالحكم وكرسوا الطائفية والنزعة الانفصالية وضايقوا العناصر الوطنية وراقبوا الصحف وزوروا الانتخابات ول يدخروا جهدا يساعد على تقوية مركزهم هناك ويضعف سوريا ويستغل شعبها ويهين كرامته وهي كلها ممارسات تتنافى نظريا وعمليا مع روح الانتداب⁴.

¹ كمال الدين، مرجع سابق، ص 41.

² ، المرجع نفسه، ص 42.41.

³ وليد المعلم، سوريا 1958 1918، التحدي والمواجهة، مطبعة عكرمة، دمشق، 1985، ص12.

⁴ المرجع نفسه، ص 12.

1.3 / المقاومة الشعبية المسلحة:

بدأت المقاومة في الحقيقة منذ دخول الفرنسيين الى الأراضي السورية حيث كانت¹ معركة ميسلون² 1920م فاتحتها وتوالت بعدها حركات المقاومة في جميع أنحاء سوريا ومع تزايد أسبابها على النحو التالي:

- عدم التزام الفرنسيين بمواد صك الانتداب.
- تمزيق البلاد السورية الى دويلات وتطبيق سياسة عنصرية إقليمية.
- كبت الحريات العامة وتشديد الرقابة على الصحافة.
- التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين ووضع مسؤولين فرنسيين على رأس إدارة الأوقاف المحلية.
- محاولات فرض نمط المعيشة الفرنسي على السكان.

قاد الشيخ³ صالح علي⁴ أول ثورة سورية وقد قامت في الساحل الغربي ابتداء من 1919م، وفي المنطقة الشمالية كانت الجيوش الفرنسية تقوم بأعمالها الحربية وقتتذ في منطقة حلب الغربية بينما كانت الثورة تنظم في جبل العلويين⁵ وكان إبراهيم هنانو⁶ على اتصال بالشيخ صالح علي يشجعه على المضي في الكفاح والجهاد⁷.

¹ مسعود الخوند، مرجع سابق، ص68

² معركة ميسلون، وقعت في 24 جويلية 1920م، وتعد معركة ميسلون الواقعة العسكرية الميدانية النهائية التي أسدلت على نتائج الثورة العربية بشكل عام والمملكة الفيصلية العربية في بلاد الشام بشكل خاص، ينظر ثروت الحنكوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 427.

³ مسعود الخوند، مرجع سابق، ص68.

⁴ صالح علي: ولد سنة 1883م بقرية المريقب منطقة طرسوس والده الشيخ علي سليمان وكان من طليعة المقاتلين، ينظر عزيز نصار، الثائر صالح علي الطائر الساحلي، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م، ص5.

⁵ أدهم آل الجندى، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، 1960م، ص31.

⁶ إبراهيم هنانو: ولد إبراهيم هنانو بن سليمان آغا هنانو في بلدة كفر تخاريم بقضاء حارم في محافظة أدلب غربي حلب عام 1869م، ينظر ماهر الأشرم، إبراهيم هنانو، وزارة الثقافة، دمشق، 2013، ص5.

⁷ أدهم آل جندى، مرجع سابق، ص31.

وليكون على صلة دائمة مع المجاهد الكبير¹ عمر بيطار² في الصهيون لتكون الثورة وحدة كاملة للساحل العربي الشمالي والداخلي الشرقي وبالفعل نجح إبراهيم هنانو في زعزعة النظام الاستعماري الفرنسي منذ 1921م ، وفي المنطقة الوسطى كذلك اشاعات دامية استخدمت فيها القوة الاستعمارية المدفعية والطيران ابلى فيها³ فوزي القوقاجي⁴ بلاء حسنا استمرت هذه الحركة حتى 1926م كما عرفت المنطقة الجنوبية صدمات بين الوطنيين وقوات الاحتلال قداها⁵ محمود الفاعور، في البداية تم توسع نطاقها بدعم من سلطان جبل الدروز⁶ باشا الأطرش⁷ الذي لم تتجح سلطات الانتداب في دحر مفارزه الا بعد تخصيص ثلاث حملات عسكرية امتدت المقاومة الى دمشق العاصمة.

¹ مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 74.

² عمر بيطار: بن مصطفى بيطار ولد سنة 1776م، ولما احتل الفرنسيون السواحل تزعم قيادة الثورة في منطقة الصهيون ضد الفرنسيين واشترك مع مجاهدي إبراهيم هنانو والشيخ صالح علي بقتال الجيوش الفرنسية ينظر أدهم آل الجندبي، مرجع سابق، ص 19.

³ مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 74.

⁴ فوزي القوقاجي: ذو أصل تركماني، ولد في طرابلس سنة 1887م وكان ضابطا صغيرا في الجيش العثماني وانضم الى الثورة العربية 1920م ومع أنه شارك في قتال الغزو الفرنسي 1920م، فقد قابل منصبا عرضه عليه الفرنسيون في الفيلق السوري الحديث النشأة، فعين قاد لسرية خيالة المؤلفة من إسماعيليين والسلمية والشركس متمركز قرب حماة، ينظر في فيليب الخوري، سوريا والانتداب الفرنسي، سياسة القومية العربية 1920، 1945، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1997م، ص 210

⁵ مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 74.

⁶ المرجع نفسه، ص 74.

⁷ باشا الأطرش: (1891.1982م) القائد العام للثورة السورية الكبرى 1925م، ولد في قرية القريا في محافظة السويداء والده ذوقان بن مصطفى بن إسماعيل الثاني مؤسس المشيخة الطرشانية 1869م، ينظر شريف صالح، بطل الثورة السورية " قطايف" العدد 1633، 2012م، ص 1.

وفي دمشق كانت المقاومة أشد عنفا بقيادة¹حسن الخراط²مدعوها من ثوار جبل الدروز ولم تفلح قوات الانتداب في القضاء على هذه الثورة إلا باستخدام المدفعية والطيران وتمكنت في الأخير من إرغام المقاومة على إلغاء السلاح في أواخر 1926م.

1.4/ معاهدة 1936 بين فرنسا وسوريا:

خاضت الكتلة الوطنية انتخابات جويلية 1928 وحققت فيها نصرا باهرا أثمر بتكوين جمعية تأسيسية وإقرار النظام الجمهوري البرلماني وإصدار دستور من نفس السنة وهو الأمر الذي زاد في شعبية الكتلة وتعزيز مكانتها في الحقل السياسي السوري كمثل شرعي للشعب السوري في مواجهة الانتداب الفرنسي³، وقد تمكنت الكتلة في ربيع 1936 من إجبار الفرنسيين على عقد معاهدة تحدد العلاقة بين فرنسا وسوريا وتحدد الطريق أمام السوريين لانتزاع استقلالهم. لهذا الغرض توجه وفد سوري رفيع المستوى الى باريس بقيادة رئيس الكتلة الوطنية هاشم أتاسي، مكث ستة أشهر انتهت بتوقيع معاهدة تحالف وصدقة بين فرنسا وسوريا في سبتمبر 1936م⁴. بنود المعاهدة: وكانت المعاهدة تنص على:

- 1-الصدقة بين فرنسا وسوريا والتشاور في السياسة الخارجية وما يمس مصالحها المشتركة.
- 2-انتقال الحقوق والواجبات ومسؤولية حفظ النظام الى سوريا.
- 3-أن تكون مدة المعاهدة خمس وعشرين سنة.

¹ مسعود الخوند، مرجع سابق، ص 74

² حسن الخراط: هو ابن محمد الخراط ولد في حي الشاغور بدمشق 1861م، خاض عدة معارك منها معركة لزور الأولى وبعد شفاة خرج الى الغوطة ومنها توجه الى الفلمون فقام بمعركة بنلك الأولى وجرح بمعركة الزور الثانية، ومن أبرز حركاته أنه دخل مع فرق من المجاهدين الى دمشق واحتل بعض الأحياء ووقف بحي المسيحيين بالقطاع يراقب الوضع ويحرسه تفاديا من وقوع تعديت على اهله، ينظر، فيليب الخوري، مرجع سابق، ص 354.355.

³ وليد معلم، مرجع سابق، ص 5

⁴ محمود حسن صالح منسي، تاريخ الشرق العربي الحديث، 1990، دب، ص 162.

4- منح فرنسا تسهيلات في الطرق والمواصلات بأنواعها هذا بالإضافة الى اتفاق عسكري وبروتوكولات تتعلق بالشؤون العسكرية والاقتصادية والاستعانة بالموظفين الفرنسيين والتمثيل السياسي والمحافظة على التعاون النقدي وضم اللاذقية وجبل الدروز ودخول سوريا¹ عصابة الأمم².

وجاء في مقدمة المعاهدة ما يلي:

« إن حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة الجمهورية السورية ، بناء على تصريح الحكومة الفرنسية أما عصابة الأمم بقصدها عقد معاهدة مع الحكومة السورية معتبرة ما تم من التطور في سوريا ونظرا للتقدم الذي تحقق في سبيل سوريا المستقلة وبناء على اتفاق الحكومتين تهيئة جميع الشروط لقبول سوريا في عصابة الأمم في مهلة ثلاث سنوات ابتداء من مراسيم ابرام المعاهدة متبعين في ذلك منهاجا تام الصراحة قد اتفقنا لهذه الغاية على عقد معاهدة سابقة وتحالف لتحديد على أسس الحرية التامة ولسيادة والاستقلال، العلاقات التي تظل قائمة بين الدولتين بعد زوال الانتداب وعلى تعيين شروط تطبيق المعاهدة وأساليبه في الاتفاقات والبروتوكولات والمراسلات الملحقة بالمعاهدة والمعتبر جزء غير منفصل عنها »³.

¹ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 162.

² عصابة الأمم : جاءت فكرة إنشاء منظمة عصابة الأمم خلال الحرب العالمية الأولى في فترة 1914م الى 1918م نتيجة مشروعات فردية و حكومية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء المفاوضات والجهود الدبلوماسية التي استهدفت انهاء الحروب وقد شكلت الحكومة البريطانية لجنة لوضع مقترحات حول إقامة منظمة دولية عقب الحرب وشكلت الحكومة الفرنسية لجنة مشابهة وأيد الرئيس الأمريكي ولسن فكرة عصابة الأمم معلنا الالتزام بإقامة " رابطة عامة من الأمم " ، ينظر إيمان احمد علام، برنامج الدراسات القانونية التنظيم الدولي العالمي، جامعة بنها، كلية الحقوق ، 2010 م ، ص 4 .

³ نجيب الأرمنازي، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، دار الكتاب العربي بمصر، جامعة الدول العربية ، 1953، ص 203.

ب/ الأوضاع الاقتصادية:

لم يكتف المستعمر الفرنسي بالهيمنة والسيطرة السياسية وإخضاع الشعب السوري بقوة السلاح بالإضافة الى السيطرة الاقتصادية ونهب الثروات والموارد الطبيعية¹، فقد ركز الفرنسيون بعد احتلال سوريا على الاستفادة من البلاد، كمنطقة استراتيجية هامة من المشرق العربي وفي شرق البحر الأبيض المتوسط، وهذا الموقع الاستراتيجي أدى الى استغلال فرنسا لسوريا خاصة تحويلها الى مصدر دخل كبير لتعويض فرنسا ما خسرت من الحرب العالمية الأولى.²

ولقد كانت الحالة الاقتصادية في سوريا في ظل الانتداب تتسم بالتدهور³، فقد عمدت السلطات الفرنسية في الساحل على إنشاء فرع للبنك العثماني في بيروت عبارة عن مؤسسة فرنسية، ساهم في انشائها بعض البنوك في باريس وأطلقت عليه السلطات اسم بنك سوريا (أو مصرف سوريا المركزي)، وقد نال مؤسسوه فوائد عظيمة⁴، مع عدم مساس الحكومات السورية بهذا البنك حيث أن النقد السوري كان مرتبط بالنقد الفرنسي الذي عانى أزمات كبيرة عقب الحرب العالمية الأولى مما أدى الى ظهور خسائر كبيرة على السوريين.⁵

حيث كانت السلطات الفرنسية تستغل السلطة التي تتمتع بها لمساعدة الشركات الفرنسية وأصحاب الامتياز من الفرنسيين دون مراعاتها لمبدأ المساواة بين أعضاء عصبة الأمم الذي نص عليها صك الانتداب.

¹ جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية وحضارية الانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924 - 1939م، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ إسلامي الحديث والمعاصر، جامعة ام القرى، 2011م، ص 150.

² مرجع نفسه، ص 150.

³ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 123.

⁴ جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 152. 153.

⁵ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 123.

أ - النقد السوري:

كانت السياسة النقدية لفرنسا، تربط أوراق النقد السوري الجديد بالفرنك الفرنسي الذي كان متدهورا¹، وطالما تصدت شكواهم من هذا الوضع الذي يعدونه سببا في سوء الحال وسحب الذهب والقيم النقدية الكبيرة كالجنيحات المصرية، وما تجمع في بلادهم أثناء الحرب أو خلال الاحتلال البريطاني، وكان يذكر ذلك في الشكاوى التي تقدم الى عصابة الأمم، كما أنه يعد العمل على إزالة آثاره جهدا وطنيا فتطالب الحكومة التي تصطبغ بصيغة وطنية بإصلاح النقدي².

ب/ الصناعة:

ضعفت الصناعة السورية في هذه الفترة وذلك بسبب انتشار الصناعات الأوربية وذلك ما أدى الى تدهور صناعة النسيج، نتيجة أن فرنسا قد اتبعت³ سياسة التقدير⁴ ماليا في مجالات التعليم والتنمية والزراعة والصناعة وغيرها، وعليه فإن سياسة فرنسا الاقتصادية في سوريا قد عرقلت تطورها الاقتصادي⁵.

اما الكاتب مفيد الزبيدي فقد رأى بأن فرنسا ربطت الاقتصاد لسوري بالاقتصاد الفرنسي، حيث قامت بربط العملة السورية بالعملة الفرنسية، إلا أنها استخدمت جميع وسائل القمع والإرهاب والسجن والنفي والتعذيب وتدمير القرى وذلك من أجل منع كل حركة مقاومة من البلاد، كما قامت بترسيخ فكرة التجزئة تحت اسم الوطنية وأثارت الحماسة والعاطفة لها⁶.

¹ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 123.

² نجيب الأرمنازي، مرجع سابق، ص 25.

³ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 124

⁴ سياسة التقدير: حسب تعريف المعجم الشامل: مصدر قتر عاش عشية تقدير وشطف، عشية بخل وشح وهو في حالة تقدير القليل العيش وما يسد به الرمق والحاجة.

⁵ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 124.

⁶ المرجع نفسه، ص 123.

ج/ التجارة:

استغلت فرنسا مركزها في سوريا وذلك من أجل تعزيز تجارتها، حيث قامت بعدة محاولات فنشطت جمعية التجارة الفرنسية¹، كما أظهرت التجارة عجزا دائما وله أنه متفاوت في ميزان الصادرات والواردات وعقدت اتفاقية تشمل المعدلات الجمركية وشروط التجارة مع البلدان الأجنبية المجاورة، وتم خلق بناء تحتي قوامه المصارف وشركات التأمين² وغرف التجارة³ إلى أن هذه الأخيرة لم تظهر فعالية كبرى، الأمر الذي أتاح تحديث العدة المالية التقليدية، وقد أمكن حصر إثارة الضارة الناجمة عن تجزئة البلاد بفضل وحدة العملة والنظام الجمركي والقانون التجاري وبحكم عدم وجود حواجز داخلية⁴.

واردات البلاد:

على جميع السلع التي تحتاجها البلاد ولا يستطيع إنتاجه، إضافة إلى حاجات جديدة التي خلقها تبدل الأزمة كالسيارات والآلات وملابس حديثة الطراز⁵.

أما الصادرات:

مما اشتهرت به سوريا الحيوانات والمنتجات الحيوانية (الجلود والصوف)، والحبوب والفواكه والحديد وزيت الزيتون والخضار والقطن وبعض المصنوعات المحلية، وقد ضلت عملية التصدير والاستيراد تسير سيرا ابان فترة 1925 والكساد متناول بين 1928، 1935 الذي عانت فيه سوريا أقل من ذات بناء اقتصادي وضاعي أكثر تقدما⁶.

¹ محمود صالح منسى، مرجع سابق، ص 127.

² ستيفن هاماي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، ص 341.

³ غرف التجارة: هي عبارة عن مؤسسات عامة الغرض من قيامها هو خدمة التجارة ودعم النشاط الاقتصادي في البلاد وتقديم مقترحات إلى السلطات الحكومية بشأن تطوير النظم التجارية كالتعرفة الجمركية وتشكيل لجان، ينظر جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 163.

⁴ ستيفن هاماي لونغريغ، مصدر سابق، ص 341.

⁵ مصدر نفسه، ص 341.

⁶ مصدر نفسه، ص 341.

الضرائب:

لم تكثف فرنسا من كساد التجارة بل راحت تفرض الضرائب على السوريين وخاصة الضرائب الجمركية وهم الدولة للحصول على المال لميزانيتها، حيث ارتفعت إيرادات الجمارك من لا شيء تقريبا الى أكثر من 90 مليون فرنك سنة 1924م، وأكثر من 120 مليون سنة 1925م، حيث أن نظام الضرائب الذي كان ساريا أدخلت عليه فرنسا بعض الزيادات.¹

حيث كانت فرنسا في ذاتها تعاني مشكلات اقتصادية ومالية يصعب التغلب عليها مما جعل وجودها في الشرق في مركز حرج وغير آمن، ولقد ترتب عن أساليبها تقهقر اقتصادي لدرجة أن لجنة الانتداب التابعة لعصبة الأمم قدمت تقريرا الى² مجلس العصبة³ في عام 1926م ذكرت أن سياسة الانتداب النقدية تؤخر تأهيل البلاد السورية للاستقلال.⁴

الزراعة:

ضلت تعاني من كثرة الضرائب هي الأخرى التي بدورها أثقلت كاهل الفلاحين وأضرت بإنتاج زراعي، وتعد ضريبة العشر (10%) التي تستوفي محاصيل زراعية الضريبة الأبرز ونسبة هذه الضريبة وباقي الضرائب قابلة للزيادة في حال الحروب والأزمات.⁵

كما عانت الزراعة من شيوع ظاهرة طرح نظام الابتزاز الملتزم بفرض زيادة لغرض منفعة شخصية.⁶

¹ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 125.

² المرجع نفسه، ص 125.

³ مجلس العصبة: كان يتكون من ممثلين عن دول الحلفاء، الممثلين عن دول الحلفاء الكبرى والدول المرتبطة بها، وكذا ممثلين عن أربع دول أخرى من الدول الأعضاء وقد نص عهد العصبة على أن يشغل هذه المقاعد الأربعة كل من إسبانيا واليونان والبرازيل وبلجيكا، الى أن يتم اختيار من يشغل هذه المقاعد بواسطة الجمعية العامة، ينظر إيمان أحم علام، مرجع سابق، ص 11.

⁴ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 125.

⁵ وسيم عبد الأمير وهيب الحساوي، مرجع سابق، ص 25.

⁶ المرجع نفسه، ص 28.

كما أن سلطات الانتداب الفرنسي لم تقدم على تطوير القطاع الزراعي بما يخدم المصالح العليا لسوريا وتطوير اقتصادها الوطني كإنشاء المخازن العمومية وفتح المدارس الزراعية وإنشاء السدود المائية، وتأسيس النقابات وافتتاح المعارض وحماية الفلاحين ورفع مستواهم التعليمي والحد من استغلال كبار الإقطاعيين الفلاحين، أو تقديم العون المادي للفلاحين وجلب الآلات الزراعية الحديثة لهم.¹

انعكست هذه السياسة على مجمل أوضاع الزراعة فقد عانت من مشاكل عديدة خاصة الأمراض والآفات الزراعية والحشرات التي اتلفت المزروعات وقضت على مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة قمحا، الى جانب قلة المساعدات الحكومية والعجز في الفنيين الزراعيين، ولم يستثمر من مساحات الأراضي السورية سوى 75 مليون هكتار، من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة التي كانت تقدر بـ 15،25 مليون هكتار²

أما عن الحالة الاقتصادية في سنين الحرب العالمية الثانية وبعدها فقد تحسنت نتيجة سيطرة سوريا على جماركها بعد جلاء الجيش الفرنسي مما يسهل على اتخاذ سياسة جمركية تقضي بحماية صناعاتها الوطنية، كما قام السوريون بتأسيس معامل مختلفة وانتشرت زراعة القطن وفتحت سوريا أسواقها مع الدول العربية المجاورة وفي جميع أنحاء العالم لتصدير منتجاتها ومصنوعاتها، وبذلك ازداد الرخاء بازدياد الثروة الوطنية³.

ويتضح مما سبق أن الزراعة قد مرت بظروف قاسية وغير مستقرة، وهذا ما أثر سلبا على المجتمع السوري الذي عانى من الحرمان والإهمال، إذ أن إهمال الزراعة مع ما يرتبط بها إنشاء المورد الأساس لثروة المجتمع، إلا أنها جعلت الفلاح السوري يعيش حياة قاسية بسبب تعسف الملتزمين وسوء الأوضاع العامة الى درجة التي تخلى فيها بعض المزارعين عن أراضيهم

¹ مهند خضير عبي العامري، أوضاع الزراعة في سوريا خلال فترة الانتداب 1920 - 1946، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (17) كانون الأول، 2013، ص7.

² المرجع نفسه، ص8.

³ جهان بت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص166.

تخلصا من دفع الضرائب وقد استغلت فرنسا هذا التدهور فتعددت مشاريع الاستثمار الفرنسية في الجانب الزراعي¹.

ج/ الأوضاع الاجتماعية:

عاشت سوريا مراحل قلقنة خلال العهد العثماني، تركت آثار واضحة على المجتمع السوري فقد كانت مقدرات المجتمع السوري تحت سيطرة التجار والملاكين الكبار إذ أصبح عدد كبير من القرى ملكا صرفا لهم فعلى سبيل المثال: كان في مدينة حماة وحدها هناك (124) قرية تعود ملكية (80%) منها الى ملاكين كبار.²

ونتيجة لهذا الأمر اعتمد العثمانيون على سياسة الإقطاع في البلاد السورية، بحيث كان شيخ القرية وسيدها هو الإقطاعي المنتفذ والمسؤول على السلطة الشرعية من ناحية إدارتها وجمع الضرائب من الفلاحين الذين عاشوا حالة من اليأس والفقر بسبب ظلم الإقطاعيين.³

بدأ الفرنسيون اختراق الحياة الاجتماعية في المدن السورية الواحدة تلو الأخرى منذ أيام الدولة العثمانية عن طريق البور التنصيرية في بلاد الشام، التي عملت بالنخر في المجتمع السوري عن طريق الخدمات الاجتماعية المتعددة من تعليمية وصحية وحفلات. فقد كان وضع الطبقات الاجتماعية في سوريا في ظل الانتداب الفرنسي كما كان عليه في السابق مع تغيير طفيف، فقد قسموا السكان على حسب حالتهم الى أصحاب الأراضي والتجار والأغنياء وطبقا لانتمائهم الى مسلمين سنيين، والنصارى واليهود.

لقد أحدثت الحرب العالمية الأولى صقع في كل صقع وشعب، كذلك فعلت في المرأة المسلمة التي أصبحت بفعل الارساليات التنصيرية المنتشرة في بلاد الشام تساهم في المظاهرات وتطالب

¹ وسيم عبد الأمير وهيب الحساوي، مرجع سابق، ص 29.

² المرجع نفسه، ص 29.

³ المرجع نفسه، ص 18.

ليس بالحرية من المستعمر فحسب بل بالتححرر من الحجاب أيضا¹.

لقد أثر الانتداب الفرنسي على الحياة عامة والأخلاق في سوريا فبسبب الانتداب الفرنسي قوية شوكت الأقلية النصرانية في سوريا فأخذوا ينشرون عاداتهم فيها، فكانوا يشربون الخمر في الأماكن العامة حيث فتحوا الخمارات والملاهي، كما أباحت سلطات الانتداب² الزواج المدني³ ونتيجة لوجود الانتداب الفرنسي في سوريا زاد عدد الاجنبيات النصارى سواء من العامة أو الراهبات وهدفهم الأول خدمة الاستعمار، لذلك انتشر الزواج بالنصرانيات وخاصة أولئك الذين تثقفوا بثقافة الغرب وهنا يتمثل الخطر من الزواج بالاجنبيات، فتضعف المجتمع الإسلامي⁴.

وفي السويداء عاصمة الدروز فتح الفرنسيون دار للسينما وشجعوا النساء لحضورها حتى يشغلوا الشعب عن محاربة الاستعمار بأنواع اللهو التي جلبوها ففتحوا الملاهي للرجال هذا بإضافة الى المسارح التي يشارك فيها النساء والرجال كما ارغموا السكان على قبول المدينة الفرنسية وآدابها وعاداتها لإفساد العادات والآداب العربية الإسلامية المحافظة⁵

الوقعية بين الريف والحضر:

قامت فرنسا في حكمها لسوريا بعزل الحركة الوطنية وتحريض المناطق الريفية ضد المراكز الوطنية في الحضر، وذلك لما كانوا يشكلونه من تهديد عليها⁶، فقد حاولت فرنسا الوصول الى هدفها عن طريق تغيير نظام ملكية الأرض التي كانت بقيادة زعماء الحضر، كما سعت من أجل فصم علاقات التبعية التقليدية بين طبقة ملاك الأرض وبين الفلاحين السوريين وذلك لأن

¹ جهان بت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 223.

² المرجع نفسه، ص 223.224.

³ الزواج المدني: هو زواج يتم في المحكمة بين أتباع ديانتين مختلفتين، ويكون عقد الزواج موثق العهد شاهدين في مقر رسمي مختص حكومي غير ديني هذه الوثيقة تضمن حقوق كلا الزوجين بالمساواة، ينظر جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 225.

⁴ مرجع نفسه، ص 225

⁵ مرجع نفسه، ص 226.

⁶ محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 127.

الفرنسيين يجدون حريتهم في مجتمع القرية هذا بإضافة الى أن التوسع في ملكية الفلاحين من شأنه ان يضعف نظام الإقطاعيات الكبيرة التي تعتمد عليها¹ الطبقات العليا² في المدن.

حيث اتخذ المندوب السامي الفرنسي استراتيجية التودد نحو الفلاحين وذلك بالقيام بمسح تفصيلي للأراضي لتنظيم تسجيل الأراضي وتحطيم³ ملكية المشاع⁴ التي كانت من أكثر سمات نظام الأرض شيوعا في سوريا، ولقد ترتب عنها فرض نظام جديد للضرائب وذلك لأنهم رأوا بأن كبار الملاك لا يدفعون الشيء القليل منها.⁵

وبالتالي لا يدفعون الضرائب أو يدفعون الشيء القليل منها.⁶ إن جهود الفرنسيين في إضعاف ملاك الأرض بائت بالفشل وذلك لأن طبيعة الانتداب الانتقالية أضعفت تدفق رأس المال الفرنسي، كما أن الفلاحين الذين يغلب عليهم الجهل والاتجاه المحافظ كانوا يشكون في نوايا الفرنسيين واعتبروها محاولات لتمزيق الطريقة التقليدية للحياة.⁷

¹ محمود صالح منسى، مرجع سابق، ص 128.

² الطبقات العليا: في المدن هناك التجار أصحاب المتاجر الكبار والمقاولون ومديرو الأعمال والموظفون وصغار الصناعيين بينما تشكل العنصر الأعلى من القيادات الدينية لكل الطوائف والملاكين الكبار وقلة من رجال الاعمال البارزين، وأولئك الكتاب والدعاة والمحامين الذين شكلوا العنصر السياسي تحديدا. ينظر، ستيفن هاماي لونغريغ، مصدر سابق، ص11.

³ محمود صالح منسى، مرجع سابق، ص128

⁴ ملكية المشاع: الملكية الشائعة حالة قانونية يمتلك فيها الشركاء حصص غير مفرزة كالورثة في الشيوخ قبل القسمة، يقال للمالك أنه شائع، ويقال لكل واحد منهم مالك على الشيوخ أو مشتاع أو شريك في الملك، ويتناول هذه الملكية المال الشائع كله غير منقسم. ينظر دفاش فوزي، تنظيم الملك المشاع في القانون المدني، شهادة الماجستير في الحقوق-جامعة الجزائر 1 - كلية الحقوق، 2011 م، ص 12.

⁵ محمود صالح منسى، مرجع سابق، ص 128.

⁶ المرجع نفسه، ص 128.

⁷ المرجع نفسه، ص 128.

الأوضاع الثقافية:

وبعد الاحتلال الفرنسي الذي فرض سيطرته على سوريا بموجب صك الانتداب 1920م أدرك الفرنسيون ما لتربية والتعليم من تأثير في تكوين النشأ لذلك ساروا خلال المرحلة الأولى على النمط التعليمي العثماني¹، كما عمدت على سن قوانين وتعليمات لهدم التربية والتعليم ووجهتها توجيهها يقتل المواهب الفكرية وبميت روح الاعتماد على النفس²، وبذلك بدأ التعليم الابتدائي محكوما بقانون الإصلاح التعليمي العثماني المؤقت الصادر ديسمبر 1912م في أرجاء الإمبراطورية العثمانية ومدة الدراسة فيها خمس سنوات، كما أكثر الفرنسيون من المدارس الفرنسية الخاصة وخصصوا لها معونات وكان القبول فيها متاحا للأقليات الدينية والأسر الثرية، كما أداروا شؤون التعليم في المدارس العامة إدارة مباشرة³، وفرضت اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية وشجعت في الوقت نفسه مدارس الإرساليات ولاسيما⁴ اليسوعية⁵. وكانت كل صحيفة تجرؤ على نقد مدارس الإرساليات تغلق على الفور وحاولت فرنسا تبرير سياستها التي تقوم على مضايقة المدارس العربية بأنها لا حاجة لوجود لغتين في البلاد⁶، كما عملت فرنسا على تقسيم الدراسة الابتدائية على مرحلتين، الأولى أولية وابتدائية، وبترتب على طلاب المرحلة الأولى اجتياز امتحان في غير مدارسهم استعدادا للسنة الخامسة، في حين يتحتم على طلاب المرحلة الأولى أن يجتازوا امتحان شاملا لينالوا الشهادة الابتدائية التي تؤهلهم لدخول المدارس الثانوية، ولم يكتف الفرنسيون بذلك بل أهملوا فتح المدارس الصناعية بنوعها الفني والزراعي، ولم يتوسعوا في التعليم الثانوي والعالى.

¹ وسيم عبد الأمير وهيب الحساوي، مرجع سابق، ص22.

² جهان بت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 188.

³ وسيم عبد الأمير وهيب الحساوي، مرجع سابق، ص22.

⁴ جهان بت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 188.

⁵ اليسوعية: هم أتباع يسوع المسيح-عيسى عليه السلام- وهم رهبنة متعصبون على الكنيسة الكاثوليكية والعمل على نشر الدين المسيحي وتنصير المسلمين في الشرق الإسلامي، انشأوا العديد من الأديرة في بلاد الشام، وعملوا على منافسة البروتستنتية في الشرق، ينظر جهان بت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص187.

⁶ مرجع نفسه، ص189.

أما التعليم الثانوي فقد كانت المدرسة الابتدائية تسمى تجهيز ومدة الدراسة فيها أربع سنوات إكمالية تنتهي بالبروفية وثلاث سنوات للحصول على البكالوريا، وكانت الأخيرة على قسمين أولى وثانية وكانت البكالوريا الثانية اما فلسفة أو رياضيات، ويمكن القول أنه كان في سوريا خمس مدارس ثانوية في كل دمشق وحلب وحماة ودير الزور¹. ومدرستان للبنات في دمشق وحلب ولم يكن هناك سوى مدرستين لمنح شهادة البكالوريا الثانية الى الجامعة، وعمدت السلطات الى جعل فروقات في التعليم بين الدول السورية فقد كان في دولة سوريا وحدها تعليم ثانوي رسمي بينما في الدول السورية الأخرى كليات خاصة².

أما التعليم العالي فقد أخذت الإدارة الجامعية متابعة مراحل تنظيم قبول الطلاب ومواعيد التسجيل وإعادة المناهج، وإرساء قواعد التعليم العالي وخاصة بعد فتح المعهد القديم ثانية عام 1919م، وبرعاية الأمير فيصل، واستحداث معهد الحقوق في دمشق أيضا، وإعلام إدارة الانتداب الفرنسية بأنظمة الجامعة³.

ومن خلال ما تقدم يتضح أن الفرنسيين كانوا قد عمدوا الى تجريد التعليم من محتواه الوطني بضرب مراكز اللغة العربية وإيجاد مناهج تساعد على وضع الأجيال تحت رحمة التأثير الثقافي ذلك بجعل اللغة الفرنسية لغة رسمية، وإلزامية لأطفال المدارس الابتدائية، كما جعلوا للثقافة الفرنسية مركز الصدارة على حساب بقية الثقافات⁴.

¹ حكمت علي أسماعيل، نضام الانتداب الفرنسي على سورية 1920 1921، تقديم محمد خير فارس، دار طلاس، دمشق 1998، ص 286، 287

² مصدر نفسه، ص 862

³ وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي، مرجع سابق، ص 24

⁴ حكمت علي إسماعيل، مصدر سابق، ص 286.

الفصل الثاني

تداعيات ووقائع العدوان الفرنسي على سوريا

1/ أسباب العدوان الفرنسي على سوريا

2/ وقائع العدوان الفرنسي على سوريا

3/ وصف العدوان الفرنسي على سوريا في الكتابات السورية

1/ أسباب العدوان الفرنسي على سوريا:

تعود أسباب العدوان الفرنسي على سوريا الى ما يلي:

- تغيير معطيات الحرب العالمية الثانية على جبهة شمال افريقيا وعلى الجبهة الأوربية لصالح الحلفاء جعل الموقف الفرنسي يتجه مجددا نحو التشدد في مواجهة مطالب الحركة الوطنية السورية كمحاولة منها أي- فرنسا- لاسترجاع هيبتها في المشرق والحيلولة دون ضياع مصالحها في المنطقة أمام الأطماع البريطانية المعلنة والخفية في استغلالها هناك¹.

ومن الجهة المقابلة كانت الكتلة الوطنية عازمة على استغلال كل المكاسب التي حققتها سابقا سواء ما تعلق منها بالتنازلات الفرنسية أو ما حصده من دعم سياسي وديبلوماسي على المستويين العربي والدولي، وحاولت الكتلة كذلك الاستفادة من الصراع الدائر بين البريطانيين والفرنسيين وتحويله ليصب في مصلحة الشعب السوري.

فقد كانت الحكومة السورية مصرة وعازمة على تحقيق الاستقلال التام بدون شروط بينما كانت فرنسا حريصة على تقييد سوريا بمعاهدات تضمن لها امتيازات عسكرية واقتصادية وثقافية.²

2- رفض حراس البرلمان المقابل لمقر قيادة الأركان الفرنسية في دمشق من الشرطة والدرك السوري الاستجابة لأوامر الفرنسيين القاضي بأداء التحية للعلم الفرنسي³ حيث أن النية الفرنسية كانت معقودة على الفتك بالوزراء، والنواب عند اجتماعهم في دار المجلس مساء يوم الثلاثاء 29 ماي 1945، فطلب الفرنسيون من قوة الشرطة والدرك المرابطة حول المجلس قبل انعقاده تحية العلم الفرنسي عند انزاله في المساء⁴... لكن الذي حدث أن النصاب لم يكتمل في المجلس ولم تعقد الجلسة، وانصرف الوزراء والنواب قبل انزال العلم الفرنسي، الذي تم انزاله ولم تجر تحية من قبل رجال الدرك فبوشر إطلاق الرصاص والقنابل على البرلمان من جميع أطرافه، فتهدم قسم من واجهة بناية البرلمان الداخلي، واخذ الدرك يتساقطون صرعى، ولجأ من سلم منهم الى قبو المجلس، ولكن الدبابات هجمت في الساعة الواحدة من فجر... فخرج من كان في القبو من

¹ الطاهر سيقاق، العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر وسوريا خلال ماي 1945م، أطروحة الماجستير، جامعة بوزريعة، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في العصور الحديثة والمعاصرة، 2010، ص 89.

² المرجع نفسه، ص 89.

³ المرجع نفسه، ص 89.

⁴ ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 800.

رجال الدرك مستسلمين، فجردوا من أسلحتهم ثم صبت النار عليهم، واخذ الجنود الفرنسيون يمثلون بهم ... وفيما كانت القنابل تقصف البيوت والرصاص يحصد الأبرياء، والأمة السورية تقاوم¹.

2/ وقائع العدوان الفرنسي على سوريا:

إن تغيير معطيات الحرب العالمية الثانية على جبهة شمال إفريقيا وعلى الجبهة الأوربية لصالح الحلفاء جعل الموقف الفرنسي يتجه مجددا نحو التشدد في مواجهة مطالب الحركة الوطنية السورية لاسترجاع هيبتها في المشرق والحيلولة دون ضياع مصالحها في المنطقة أمام الأطماع البريطانية²، في هذه الظروف بلغ الاحتقان، واتجهت الأمور نحو التعفن والانسداد، كان من المقرر أن تبدأ المفاوضات بين فرنسا وسوريا يوم 19 ماي 1945م، غير أن الحكومة الفرنسية ارتأت ضرورة التلويح بالقوة العسكرية قبل الشروع في المفاوضات لتهديب السوريين وضمان تسهيل فرض شروطها على مفاوضيهم، وفي هذا الإطار أمر³ الجنرال ديغول⁴ بإرسال تعزيزات عسكرية الى سوريا ولبنان وسلم تعليمات حول المفاوضات⁵ للجنرال بينيه⁶ مفادها أن المفاوضات هي ابرام معاهدات لتسوية القضايا المطروحة بسبب الانتقال من وضع الانتداب الى وضع الاستقلال لكن مع مراعاة⁷ استقلال المؤسسات الثقافية الفرنسية، والمصالح الاقتصادية الفرنسية والاستراتيجية الفرنسية⁸.

¹ ثروت الحنكاوي ، مرجع سابق، ص800.

² الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص89.

³ المرجع نفسه ، ص89.

⁴ ديغول: هو شارل ديغول ولد يوم 22 نوفمبر 1890م بمدينة ليل الفرنسية وبعد إتمام التعليم الأولي وحصوله على البكالوريا التحق بالجيش الفرنسي وتكون في عدة مدارس حربية، تخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1912م، ينظر لزهري بديده، الحركة الديغولية في الجزائر (1940 . 1945) من الظهور الى المواجهة مع الحركة الوطنية، رسالة الدكتوراه، في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر ، 2009.2010 ، ص20.

⁵ الطاهر سبفاق، مرجع سابق ، ص89.

⁶ الجنيرال بينيه: سياسي وعسكري فرنسي، أصبح سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة الامريكية ، تولى وزارة المالية، ثم تولى وزارة الخارجية خلال المدة 1926-1940م ثم أصبح مندوبا ساميا وقائدا عاما برتبة جنرال للجيش المشرق في سوريا ولبنان، ينظر وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي، مرجع سابق، ص133.

⁷ الطاهر سبفاق، مرجع سابق ، ص89.

⁸ ثروت الحنكاوي: ، مرجع سابق ، ص793.

طبقا لذلك وصل أول فوج للقوات الفرنسية الى ميناء بيروت وذلك يوم 5ماي 1945 وفي اليوم الموالي أرسلت الحكومة السورية مذكرة احتجاج الى فرنسا تحذرهما من جلب التعزيزات العسكرية، كما وجه وزير الخارجية¹، جميل مردم بك² مذكرة للحكومة البريطانية أوضح فيها أنه مادامت الحرب في أوروبا قد انتهت فلم يعد يحق لأي قوات أجنبية الدخول الى الأراضي السورية دون موافقة الحكومة السورية، ومع ذلك لم تعر فرنسا أي اهتمام لمذكرات الاحتجاج السورية وأصبح الوضع ينذر بالانفجار كما وصفه القائد العام للجيش البريطاني³ باجيت⁴ في برقية موجهة الى وزارة الحرب البريطانية « مدرعات مسلحة ودوريات تجوب الشوارع⁵ باستمرار في دمشق وحلب، وأن المدرعات باقية في دمشق وأن الطائرات تحلق فوق المساجد في أوقات الصلاة وأن الرشاشات منصوبة دوما فوق السطوح...»⁶

- وبناء على هذه البرقية اتصل السفير البريطاني في باريس⁷ داف كوبر⁸ بالجنرال ديغول طالبا منه نزع فتيل الوضع المتفجر لكن ديغول لم يرضخ ورد عليه قائلا «إنكم تصرون على التدخل بين فرنسا والدول التي تحت انتدابها وعليه فإننا نعتقد أن هدفكم هو طردنا» وهذا ما زاد في تعقيد الموقف أكثر⁹

¹ الطاهر سبفاق، مرجع سابق ، ص89.

² جميل مردم بك: من القوميين العرب، من أصل تركي، ولد في مدينة دمشق عام 1893م، كان رئيسا لوزراء سوريا عام 1948م ورئيس لجنة فلسطين، يعتبر جميل مردم أحد أكبر الماسونيين العرب ومن أقطاب محفل الشرق السوري الأعظم الماسوني وكان من بين الذين أوكلت اليهم مهمة إنشاء جمعية العربية الفتاة السرية في باريس والتي كانت تهدف لعزل العرب عن الدولة العثمانية، ينظر محمد الوليدي، هؤلاء أضاعوا فلسطين: جميل مردم بك ، 2006. (دب). ص1

³ الطاهر سبفاق، مرجع سابق ، ص89.

⁴ باجيت: هو جنرال بريطاني، وهو القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط حيث يقول في مذكراته: لقد أنقذنا الأهالي في سوريا من الجيش الفرنسي عام 1945م الا في مدينة حماة فقد أنقذنا الجيش الفرنسي من الأهالي !!!، ينظر هشام الشامي في الذكرى الثلاثين لمأساة العصر: لهذا دمر الأسد حماة (مجزة حماة19...) مقال، يناير 2012م، ص03.

⁵ الطاهر سبفاق، مرجع سابق ، ص90.

⁶ المرجع نفسه، ص90.

⁷ المرجع نفسه، ص 90.

⁸ داف كوبر: (1890-1954) هو سياسي ودبلوماسي وكاتب من المملكة المتحدة، ولد في لندن، كان عضوا في حزب المحافظين البريطاني، توفي في فيغو، عن عمر يناهز 64 عاما، تولت منصب سفير المملكة المتحدة لدى فرنسا (1944.1948) ينظر لزه بديده، مرجع سابق، ص 102.

⁹ الطاهر سبفاق، المرجع سابق ، ص90.

- من جهتها أرسلت الحكومة الأمريكية كذلك مذكرة الى الحكومة الفرنسية «أكدت أن الناس في الولايات المتحدة وغيرها يشعرون بأن فرنسا تستعين بالقوة لتتال من سوريا ولبنان امتيازات سياسية ثقافية وختمتها بالإلحاح عليها في الطلب وبروح من الود الخاص، أن تعيد النظر في سياستها في سوريا ولبنان حتى تعلم هاتان الدولتان ويعلم العالم بأسره أنه في النية أن تعامل بلدان المشرق في علاقاتها المقبلة، كأعضاء مستقلين تمام الاستقلال في أسرة الشعوب»¹.

مع ذلك لم يؤثر لا الطلب البريطاني ولا المذكرة الامريكية في شارل ديغول بسبب قناعته بتأمر البريطانيين مع السوريين لطرد الفرنسيين حيث أورد في مذكراته² «بسبب قناعتي بتأمر البريطانيين مع السوريين فإننا ان نرحل إلا إذا كنا مجبرين وسنذهب لحد مقاتلة الثوار السوريين والإنجليز معا»³ مما يدل على تصميم فرنسا على إبقاء الاحتلال والعدوان كما يؤكد هذا الاتجاه أن الجنرال⁴ أليفا روجيه⁵ وجه مذكرة سرية للفرنسيين يوم 26ماي 1945 ناشدهم فيها التريث والصبر حتى تحين ساعة الحساب وختم مذكرته الخطيرة بقوله⁶ «أطلبوا من الفرنسيين ان يصبروا بضعة أيام، وقد لايتجاوز صبرهم بضع ساعات، وعند ذلك نشرع بالمجزرة الكبرى، فليكن كل واحد مستعد، وسنصفي الحساب كله بضربة واحدة»⁷ حصلت الحكومة السورية على صورة من هذه المذكرة ووزعتها على ممثلي الدول الأجنبية، على إثر البلاغ الفرنسي عقد مجلس النواب السوري اجتماعا في 26ماي 1945 لدراسة الموقف وقرر عقد جلسة مشتركة مع الحكومة وبالفعل عقدت الجلسة وأعلن في ختامها أن سوريا تطلب بجلاء⁸.

¹ نجيب الأرمنازي، مرجع سابق، ص 168.

² الطاهر سباق، مرجع سابق، ص90.

³ جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص26.

⁴ المرجع نفسه، ص26.

⁵ أليفا روجيه: هو المسؤول عن قصف دمشق، وهو ديكتاتور فرنسا في سوريا وهو قائد القوات الفرنسية في دمشق وهو من أيد مزاعم ديغول، ينظر فهد الحجازي، لبنان من دويلات فينيقيا الى فدرالية الطوائف، دار الفرابي، بيروت لبنان، 2013، ص34.

⁶ ثروت الحنكاوي، مرجع سابق، ص798.

⁷ المرجع نفسه، ص 798.

⁸ المرجع نفسه، ص 798

عمت الاضطرابات المدن السورية يوم 27 ماي وتدخلت القوات الفرنسية بواسطة جنود السنغال ويدهم السواطير¹ ما دفع جميل مردم بك الى التكثيف من اتصالاته مع الأمريكيين ولبريطانيين بشكل خاص للتدخل من أجل منع اندلاع حرب ساخنة².

في 28 ماي عقد تشرشل³ اجتماعا موسعا حضره وزير خارجية أنطوني ايدن⁴ ورؤساء اركان الإمبراطورية للتباحث حول الموقف المثالي الواجب اتخاذه، وكانت حصيلة اللقاء التريث والانتظار وعدم التدخل قبل معرفة الموقف الأمريكي، وفي نفس الوقت ارسال برقية لتلطيف مزاج السوريين تدعوهم لعدم تهويل الأمور، غير أن عدوان فرنسا وقع في اليوم الموالي 29 ماي بعد رفض حراس البرلمان المقابل لمقر لقيادة الاركان⁵ الفرنسية القاضية بأداء التحية للعلم الفرنسي وكان هذا الرفض بداية العدوان على الشعب السوري⁶

بدأ العدوان فجر 29 ماي 1945 بقصف البرلمان وإطلاق الرصاص والقنابل على البرلمان من جميع أطرافه، فتهدم قسم من واجهة بناية البرلمان الداخلي⁷، وقتل جميع من كان بداخله من الشرطة والدرك، وقتل حراسه والتمثيل بجثثهم واتلاف معداته وأثاثه، وقبل مغادرة المكان حمل المغيرون معهم كل الأوراق الرسمية والصندوق الحديدي الموجود في مكتب رئيس المجلس، كما قامت القوات الفرنسية بعملية تفتيش دقيقة لغرف المجلس وأروقتة⁸.

كان الفرنسيون يعلمون أن هناك جلسة ستعقد على الفتك بالوزراء والنواب عند اجتماعهم في دار المجلس مساء يوم الثلاثاء 29 ماي 1945، فطلب الفرنسيون من قوة الشرطة والدرك المرابطة

¹ محمد فاروق الخالدي، مرجع سابق، ص 371.

² الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 90.

³ ونستون تشرشل: (1874 - 1956): سياسي انجليزي زعيم حزب المحافظين تولى عدد من الوزارات منها وزارة الذخيرة عام 1917 وزارة المستعمرات، وسعى الى القضاء على اتحاد سوريا وبلاد الشام وفي عام 1939م ناهض السياسة الداعية للسلام، ينظر إبراهيم شار علي عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 23.

⁴ أنطوني ايدن: (1897 - 1977) ولد في حي وندلستون، في مقاطعة دير هام البريطانية، وكان ترتيبه الرابع بين إخوته، من عائلة بريطانية ارسنقراطية، تعلم اللغات الاوربية الفرنسية والالمانية واليونانية وفي مطلع عام 1911م التحق بكلية ايتون، ينظر وسيم عبد الوهيب الحسناوي، مرجع سابق، ص 155.

⁵ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 90.

⁶ المرجع نفسه، ص 90.

⁷ ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق، ص 800.

⁸ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 91.

حول المجلس قبل انعقاد تحية العلم الفرنسي عند إنزاله في المساء النصاب لم يكتمل في المجلس ولم تعقد الجلسة¹.

وبعد أن انهوا هجومهم على البرلمان وجه الفرنسيون نيرانه المدفعية والطيران نحو القلعة وفيها مقر قيادة الدرك فمات خلق من المساجين في القلعة نتيجة القصف الوحشي².

وبعد القلعة اتجه القصف نحو فندق الأوربون بالاس حيث يقيم رئيس مجلس النواب سعد الله الجابري، الذي لم يكن يومها هناك، لكن القصف تسبب في سقوط العديد من الأجانب منهم ضابطان بريطانيان، ثم وجهة القذائف نحو الدوائر الرسمية السورية التي جرى اقتحامها ونهب وسلب ما بداخلها مثل³ «وزارة الخارجية والداخلية والمالية والدفاع الوطني ورئاسة مجلس الوزراء ومديرية الأوقاف العامة والعشائر العامة ودائرة النافعة» كما احتلوا مركز الهاتف ومركز توزيع الكهرباء⁴.

هذا وقد تمكن وزير الخارجية مردم بك من الاتصال بالرئيس شكري القوتلي وبالممثلين الأمريكي والبريطاني وأعلمهما بضرورة التدخل العاجل لإيجاد حل للأزمة مع الفرنسيين، وملحا على أن ذلك هو المحك المصدقية الحلفاء في وضع وعودهم موضع التنفيذ⁵.

كانت كل التقارير الوارد الى الحكومة البريطانية من ممثليها في المشرق ومن الحكومتين السورية واللبنانية تؤكد على ما بلغه الأمور من خطورة، مما اضطر بريطانيا الى ارسال رسالة في 31 ماي 1945 من طرف المستر تشرتشل الى الجنرال ديغول التي قال فيها⁶ «إننا بسبب الموقف الخطير الذي حدث في سوريا بين جنودكم ودول المشرق، والمعارك العنيفة التي جرى اشتباكها، أعطينا الأوامر الى القائد العام في الشرق الأوسط، مع بالغ الأسف أن يتدخل حتى يحول دون استمرار سفك الدماء، حرصا على صيانة الأمن في الشرق الأوسط⁷ الذي هو

¹ ثروت الحنكاوي، مرجع سابق، ص 800.

² محمد فاروق الخالدي، مرجع سابق، ص 371.

³ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 91.

⁴ مرجع نفسه، ص 91.

⁵ ثائرة عبد الكريم جعفر، موقف مصر من قضايا بلاد الشام 1918-1948، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (30) العدد(5)، ماي 2013، ص 17.

⁶ نجيب الأرمنازي، مرجع سابق، ص 171.

⁷ المرجع نفسه، ص 171.

منطقة المواصلات لحرب اليابان، وحرصا على تجنب الاشتباك بين القوى البريطانية والقوى الفرنسية، بوقف إطلاق النار والانسحاب الى ثكناتها، ومتى أوقف إطلاق النار وأعيد النظام فنحن مستعدون لمناقشة ثلاثية في لندن»¹.

ولم يجد ديغول بدا من الاستجابة وهو يدرك أن بريطانيا جادة فيما تقول وقادرة عسكريا على ذلك، لذا أعطيت التعليمات للقائد الفرنسي أوليفا روجيه بوقف إطلاق النار ونفذاها فعلا صباح يوم 1 جوان 1945 على الساعة العاشرة والرابع².

وتوقفت أعمال العدوان الفرنسي على سوريا بعد أن استمر ثلاثة أيام متتالية استخدم فيها الفرنسيون أبشع أنواع أساليب القتل والتكيل بمجازر ارتكبت بحق الشعب السوري الآمن³، وبمناسبة إنهاء العدوان أبرق كل من الرئيس شكري القوتلي⁴ ووزير الخارجية جميل مردم بك الى نظيريهما ونستون تشرشل وأنطوني ايدن برسالتني شكر وتقدير على المساعدة⁵.

فيما يتعلق بحصيلة العدوان الفرنسي على سوريا يرى مؤلف مجهول عايش العدوان أن عدد القتلى 616 منهم 39 دركي والجرحى 2072 منهم 82 دركي، ويشير غيره الى 500 شهيد سوري منهم 82 دركي من أصل 83 دركي كانوا يحرسون مقر البرلمان فيما وصل عدد الجرحى الى 500 جريح كامل الدعواق⁶ « بلغ عدد الشهداء 41 منهم 38 دركي وثلاث قتلى وجريحين من الشرطة »⁷ أما بريطانيا التي كانت جد مهتمة بالملف السوري فقد صرح وينسون تشرشل في مؤتمر صحفي « مأساة دمشق تسببت في قتل 400 مدني و 80 دركي أما الجرحى فعددهم 500 شخص أصيبوا بجراح ذات شأن و 1000 أصيبوا بجراح مختلفة»⁸

¹ نجيب الأرمنازي، مرجع سابق، ص 171.

² الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 92.

³ ثائرة عبد الكريم جعفر، مرجع سابق، ص 17، 18.

⁴ شكري القوتلي، (1891 - 1958) سياسي سوري ولد في دمشق أكمل دراسته الإعدادية بدمشق ثم أكمل دراسته الجامعية في إسطنبول وتخرج منها عام 1913، عارض الوجود الفرنسي في سوريا، أحد أعضاء الوفد السوري المفاوض لعقد المفاوضات الفرنسية السورية عام 1936م، انضم الى صفوف الكتلة الوطنية، استلم مناصب سياسية مرموقة بعد عام 1936 حيث انتخب رئيسا للجمهورية السورية وغيرها من المناصب الهامة، ينظر وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي، مرجع سابق، ص 67.

⁵ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 92

⁶ المرجع نفسه، ص 92.

⁷ المرجع نفسه، ص 92، 93.

⁸ منير تقي الدين، الجلاء، وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، دار بيروت، 1956، ص 140.

عموما فإن أغلب المصادر تتحدث عن عدد من الشهداء يتراوح بين 500 و 616 شهيدا وعن عدد الجرح تراوح بين 500 و 2072 جريح وبالنسبة للجانب الفرنسي فقد سجل سقوط 78 عسكري منهم 28 ضابط¹.

كان نصيب مدينة دمشق هو الأكبر من عمليات القصف وما تبعها من اعمال اضطهاد وحشي عاشتها احياء المدينة طوال الأيام الثلاثة (29 - 30 - 31 ماي 1945) لذلك كان الخراب والدمار اكبر وضحاياها أكثر بشهادة الجنرال البريطاني باجيت نفسه²، أما المدن الأخرى كحماة وحمص وحوران واللاذقية ودير الزور والحسكة فإنما تأثرت بدرجة أقل³.

كما صرح رئيس الوزراء آنذاك في اجتماع صحفي أن مديرية الصحة في دمشق أصدرت بيانا جاء فيه: ان عدد القتلى المدنيين بدمشق 600 شهيد، وان الجرحى والمشوهين بلغو 500 جريح، الذين أصيبوا بجراح يمكن معالجتها بلغوا 1000 جريح، وهناك 120 شخصا من الدرك بحكم المفقودين أما الخسائر المادية فهي جسيمة جدا⁴.

¹ منير تقي الدين، مرجع سابق، ص 140

² الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 93.

³ المرجع نفسه، ص 93.

⁴ جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص 27.

3/ وصف العدوان الفرنسي في الكتابات السورية

في الكتابات السورية أطلق أغلبهم صفة العدوان أو الاعتداء الفرنسي وذهب آخرون الى نعته بـ مجزرة البرلمان كما هو الشأن في بعض كتابات الأستاذ وليد المعلم¹ وانفرد الدكتور والديبلوماسي نجيب الأرمنازي² الذي عايش الأحداث وأرخ لها بوصفها المعركة النهائية او الفاصلة فكان التوصيف في محله لأن العدوان كان فعلا بداية النهاية للاحتلال الفرنسي، وتردد لدى الكثير من السوريين في مؤلفاتهم ومقالاتهم ربط أو حصر العدوان على البرلمان أو دمشق فقط في حين أن الدلائل والشهادات التاريخية تؤكد أن الهجوم على البرلمان بالفعل كان ضربة انطلاق العدوان فقط إلا أنه في الحقيقة أكثر شمولية واستهدف الكثير من المباني الرسمية الأخرى والمستشفيات مثل: مستشفى التجهيز للبنات ومستشفى أمراض العيون ومركز التوليد ومركز الإسعاف، والسجون مثل: سجن القلعة³.

تألق الشاعر السوري سلامة عبيد⁴ (1971 - 1948م) في وصف عدوان 29 ماي 1945 في ديوانه « لهيب وطيب» وخاصة تلك القصيد التي لازالت الى يومنا هذا تتردد على السنة لطلاب المدارس والتي عنوانها « من دمانا » جاء فيها⁵:

" من دمانا... "

أَيُّهَا السَّفَاحُ مِنْ دَمَعِ الْيَتَامَى

وَالْأَيَّامَى... ائْرَعِ الْكَأْسَ مَدَامَا

¹ وليد المعلم: ولد عام 1941، وزير الخارجية العربية السورية شارك في المحادثات السورية الإسرائيلية، ينظر وجيه كوثراني، مرجع سابق، ص60.

² نجيب الأرمنازي: (1897-1968) من رجال السياسة في سوريا ولد في حماة، درس الحقوق في باريس، أصدر في 1931 جريدة الأيام في دمشق، وفي 1944 عين مفاوضا لسوريا في لندن والهند ثم عين سفيرا ، له العديد من المنشورات، ينظر الزركلي خير الدين، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعمرين، ج8، دار العلم للملايين، بيروت، دت، ص14.

³ شمس الدين العجلاني، مرجع سابق، ص45.

⁴ سلامة عبيد: ولد في سويداء 1922، والده علي عبيد ووالدته شريفة منصور عيد، تخرج من الجامعة الأمريكية عام 1951م ونال شهادة الماجستير بدرجة الشرف الممتازة، ينظر خالد نزيه، لهيب وطيب في تراث سلامة عبيد الأديب، مقال، نشر يوم الخميس 06-02-2014 ، على الساعة 11:41 ، ص03.

⁵ حسان بدر الدين الكاتب، الشاعر الأديب سلامة عبيد، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 748، يوم 24-02-2001، ص5

وادرها بين أشلاء الضحايا
واستغاثات التكالى والسبائا
وأناش الشظايا
أترع الكأس وناولها الندامى
من دمانا... أيها السفاح من دمع اليتامى والأيتامى
أمطر الشام حديداً و لهيباً
واسبح فيها هلالاً وصليباً
وأذبح المرضى ولا تخشى عدوياً أو رقيباً
عذب الأسرى ونكل ما تشاء
وإذا الرعب تولاك وأضناك العياء
من دمانا... أيها السفاح من دمع اليتامى... والأيتامى
أترع الكأس مداً¹

وكثيرة هي الصحف السورية التي تناولت العدوان وما رافقه من أحداث أخرى حيث انتفضت انتفاضة قوية لم تأبه للرقابة والاستفزاز الاستعماري، تتدد بالسياسة العسكرية الفرنسية وتنعت القائمين على الأمور ومدبري المجزرة بالهمجية الوحشية، وقد خرجت معظمها لأيام عدة بافتتاحيات لاهبة، وهي تبرز المجزرة بخطوطها العريضة، وتعبئ الجماهير للثورة على هذه الوحشية، وكانت جريدة القبس كعادتها الرائدة في هذا الطرف، فكانت أن صبت جام غضبها على الاحتلال الفرنسي في افتتاحيتها لمدة شهرين متواليين، منها ما ورد في افتتاحيتها يوم 29 ماي 1945 التي تضمنت «حربان في الدنيا؟² الأولى ضد العدوان والأخرى ضد الحرية، الحلفاء يحاربون اليابان وفرنسا تحارب السوريين»³

¹ حسان بدر الدين، مرجع سابق ، ص5-6.

² ثروت الحنكاوي اللهيبي، مرجع سابق ، ص822

³ المرجع نفسه، ص822.

وفي عدد لاحق ثمة افتتاحية بقلم¹ نجيب الرئيس² عنوانها انهزموا في بلادهم فجاءوا يحاولون النصر في بلادنا، وقد جاء في تلك الافتتاحية: جاءت تقصف في الجو ومن القلاع ومن الشوارع الدور والمنازل والأطفال والنساء³.

ثم أمعن جنودها في النهب والسلب من الحوانيت والدكاكين ومن دور الحكومة وبنية البرلمان... فقد مثل جنودها بحرس البرلمان أفضع تمثيل حيث قطعوا أيديهم وحطموا أجسادهم بالسواطير التي كان يحملها السنغال⁴... انتقموا من السوريين بدلا من الألمان وانتصروا في دمشق عوضا عن برلين بل عوضا عن باريس التي لم يدافعوا عنها... ولو أن ما صبوه على دمشق من قذائف ورصاص وقنابل صبوه على الألمان في معركة واحدة لكانوا سجلوا لأنفسهم شرف الثبات أمام العدو مدة الثماني والأربعين ساعة التي ثبتوا بها في دمشق هكذا كانت المذبحة كما صورتها القبس، وكما كانت المذبحة عنيفة وقاسية، وكانت خير صورة لهؤلاء أنهم جاءوا يجربون عزائمهم في سوريا بعد أن انهزموا في بلادهم، وتخلوا عن عاصمتهم فكان شرفهم ان ينتقموا من الشعوب المسالمة⁵.

¹ جوزيف الياس، تطور الصحافة السورية في مائة عام، 1865-1968، ج2، دار النضال للنشر والتوزيع، بيروت 1983، ص66.

² نجيب الرئيس، 1898-1952م ولد بحماة السورية، تلقى علومه الأولية في مدارسها الخاصة، عمل الصحافة أصدر جريدة القبس عام 1928من اشتهر كذلك بنضاله الوطني ضد الانتداب الفرنسي، سجن اكثر من مرة من قبل الفرنسيين، توفي في جزيرة ارودة عام 1922م ، للمزيد أنظر الموقع...<https://br.wikipedia.org>

³ جوزيف الياس، مرجع سابق، ص66

⁴ المرجع نفسه، ص66.

⁵ المرجع نفسه، ص66.

الفصل الثالث

نتائج ومواقف العدوان الفرنسي على سوريا

1/ نتائج العدوان الفرنسي على سوريا

أ-النتائج على سوريا

ب-النتائج على فرنسا

2/ المواقف العربية من العدوان الفرنسي على سوريا

أ - موقف لبنان

ب-موقف العراق

ج- موقف الأردن

د- موقف سوريا

و- موقف مصر

هـ - موقف الجامعة الدول العربية

3/ المواقف الدول الغربية من العدوان الفرنسي على سوريا

أ - موقف الولايات المتحدة الأمريكية

ب- موقف بريطانيا

ج - موقف الاتحاد السوفياتي

1- نتائج العدوان الفرنسي على سوريا:

أ- نتائج بالنسبة لسوريا:

نقول أن نهاية العدوان الفرنسي على سوريا كان بمثابة بداية مرحلة جديدة لطالما حلم بها الوطنيون السوريون وبذلوا من أجلها النفس والنفيس ألا وهي نيل الاستقلال والحرية، وعموماً يمكن تلخيص النتائج للعدوان على سوريا كما يلي¹:

- تدويل المسألة السورية.
- إحداث القطيعة الكاملة بين الشعب السوري والإدارة الاستعمارية.
- تأكيد الصفة الهمجية للاستعمار لدى الرأي العام العالمي.
- دعم مركز ونفوذ الكتلة الوطنية في سوريا نظراً لدورها القيادي في معركة التحرير.
- نجاح الدبلوماسية السورية في انتزاع الدعم والمساند الإقليمية والدولية لمؤازرة الكفاح الوطني.
- دعم مكانة سوريا داخل الهيئة الأهمية وفي الجامعة العربية.
- دعم معنويات حركات التحرر في المشرق والمغرب العربيين².

ب/ نتائج بالنسبة لفرنسا:

- جرت محاولات عديدة سواء من فرنسا أو بريطانيا لإبقاء المصالح الفرنسية في سوريا ولبنان، لكنها تقابل بالرفض مع إصرار السوريين على انسحاب جميع القوات الأجنبية من أراضيهم، وعدم منح أي امتياز أو وضع خاص أي قوة مهما كانت، ولما لم يجد الفرنسيون أي أمل في بقائهم قرروا الرحيل لكنهم اشترطوا أن يرحل البريطانيون معهم، وهذا ما حصل بالفعل³.

وهكذا أصدرت فرنسا بياناً في بيروت وباريس بتاريخ 8 جويلية 1945 جاء فيه:

«لما كانت الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية ترغب في إجابة الطلب الذي تقدمت به الحكومتان السورية واللبنانية فيما يتعلق بتسليم الوحدات العسكرية المتطوعة محلياً، ورغبة منها أن تظهر لحكومتها سوريا ولبنان نيتها الطيبة عن طريق إرضائها إرضاء تاماً بهذه الوحدات، وبما أن الحرب انتهت في أوروبا ولم يعد هناك أي إعتراض حول الرغبة المشروعة

¹ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 100.

² المرجع نفسه، ص 100.

³ جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص 12.

التي أبدتها الحكومتان السورية واللبنانية بشن تشكيل جيوش وطنية لها لذلك نصح بتسليم هذه القوات الى الحكومتين السورية¹واللبنانية وفق تشكيلات ستحدد خلال 45 يوما على أبعد حد²

وهكذا سلمت فرنسا خلال شهر جويلية 1945 جميع الثكنات العسكرية الى الحكومة السورية³.

- ارباك فرنسا واحراجها على المستوى الدبلوماسي الدولي.
- اضعاف مركز فرنسا السياسي في عيون حلفائها.
- الزيادة في تعفين أزمة النظام الاستعماري الفرنسي⁴.

¹ جوزيف زيتون ، مرجع سابق ، ص12.13

² المرجع نفسه، ص13

³ المرجع نفسه، ص13

⁴ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص100

2/ المواقف العربية من العدوان الفرنسي على سوريا:

لقد كان لقيام العدوان الفرنسي على سوريا صدى كبير في بعض الدول العربية التي منها من ساهم في هذا العدوان، ومنها من لم يساهم ومن بين هذه الدول:

أ-موقف لبنان:

عمت المظاهرات الصاخبة جميع المدن اللبنانية ، وعقد المجلس النيابي جلسة طارئة تبرع فيها النواب برواتبهم لعائلات الضحايا، وأعلنت الأحزاب اللبنانية الاضراب خمسة أيام احتجاجا على ما يجري في سوريا¹.

ب-موقف العراق:

إذ طافت شوارع بغداد مظاهرات شعبية تم خلالها رفع البرقيات المؤيدة للحكومة ومجلس النواب وعقد المجلس النيابي جلسة طارئة، وهدد رئيس الحكومة العراقية البريطانيون أنهم إذا لم يتدخلوا لوقف نزيف الدم فإن الحكومة سترسل قوات لمساعدة السوريين².

وأكد رئيس الوزراء العراقي يوم 21ماي 1945 بالقول «أن الحكومة العراقية لا تتوافق أن يتصدع الاستقلال الذي يتمتع به الشعبين السوري واللبناني من قبل أي دولة أجنبية فرنسية كانت أو غيرها، وهي جادة بكل ما لديها من وسائل لتحقيق أمنية البلدين في نيل الاستقلال والحرية»³

مضيف « نفهم بوضوح وجلاء أكثر نوايا فرنسا لعرقلة استقلال سوريا ولبنان»

وأمام خطورة الموقف تطوع عدد كبير من أعضاء مجلس النواب لدفاع عن سوريا ولبنان ومنهم⁴ النائب إبراهيم عطار⁵ والذي قال «يظهر لنا إن العهود والمواثيق في المحافظة على الشعوب

¹ جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص14.

² المرجع نفسه، ص14.

³ صالح جعيول جويد وآخرون، موقف أعضاء مجلس النواب العراقي من احداث سوريا 1925-1946، أطروحة دكتوراه، جامعة ذي قار، كلية التربية، ص12.

⁴ جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص13.

⁵ إبراهيم عطار: هو ابراهيم احمد محمد نعمان عطار باشي من أعلام الموصل سنة 1284هـ في الموصل ودرس العلوم العربية وشارك في الحرب العالمية الأولى والثورة العراقية وساهم في تأسيس الجمعيات الخيرية وكان عضوا فيها، ينظر أسامة ناصر النقشبندي، مخطوطات إبراهيم عطار باشي، دار صدام للمخطوطات، بغداد، دت، ص1

الصغيرة الضعيفة إنما هي للأوربيين لا للشرقيين نحن نحتج فقط.... أين وزير الدفاع المغوار لأي ساعة يدخر جيشه هذا وقته وهذا أوانه، وأني مع تجاوزي بالسنة، أكن جندياً أمامه»¹

ج -موقف الأردن:

بلغت المظاهرات الصاخبة أوجها في عمان ،وقد تعرض السفير الأردني في دمشق لإطلاق النار من الجنود الفرنسيين أدت الى بتر ساقه في درعا².

ومشيراً أيضاً «إن الشعب العراقي تلقى خبر هذا العدوان بمنتهى الألم، ولدهشته تحفز الجميع للمناصرة بكل ما لديهم من قوة للحد من استفحال الكارثة» ومشيراً أيضاً « إن الاعتداء على القطرين هو اعتداء على العرب جميعاً لأن سوريا ولبنان هما العمود الفقري للبلاد العربية»³ خاتماً كلامه بقوله « إنني أعلن باسم العراق حكومتاً وشعباً استعدادنا لنصرة سوريا ولبنان، الى أقصى حدود النصره وبجميع الوسائل التي يقرها مجلس الجامعة»⁴

فيما صرح رئيس الوزراء حمدي الباجه جي⁵ في 27 ماي 1945 بقوله «إذا ما تردى الوضع فستكون العواقب وخيمة جداً، وإن الشعور السائد هنا أعظم بكثير من الشعور خلال أزمة 1943، لأن إنزال القوات الفرنسية هو عبارة عن تكرار الطريقة القديمة»⁶

¹ صالح جعيول جويد، مرجع سابق، ص 13-14.

² جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص 16.

³ صالح جعيول جويد، مرجع سابق، ص 14.

⁴ المرجع نفسه، ص 14.

⁵ حمدي الباجه جي: رئيس وزراء العراق وتألفت وزارته يوم الثالث من جوان 1944 وضمت عشر وزارات تقلدها عدد من الشخصيات العراقية المعروفة في العهد الملكي، وسعى الباجه جي لتكوين الوزارة الانتقالية على الرغم من أنه كان في العقد السادس من عمره وعمل بجدية على منهاج وزارته بشكل يؤمن للبلاد الوصول الى مرتبة متقدمة مستفيداً من خبرته الإدارية وحكته السياسية ، ينظر فحطان حميد كاظم العنكي ، وزارة حمدي باجه جي 3 جوان 1944 في العراق التشكيل الوزاري وأبعاد المواجهة السياسية والاقتصادية ، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد (25)،(2)،201، ص03

⁶ صالح جعيول جويد، مرجع سابق، ص 14

د-موقف سوريا:

لقد انخرط الشعب السوري بمختلف طبقاته وفئاته الاجتماعية في رد العدوان الفرنسي الشرس فشهدت الأنحاء السورية شمالها وجنوبها وشرقها وغربها أعمال بطولية عظيمة فقد هزمت القوات في حوران وجبل العرب¹، وارتفعت أصوات النواب تحت قبة البرلمان تدعوا للمقاومة. وشرعت المدن السورية تتأهب لرد أي عدوان مسلح وقدم المئات من الشبان أنفسهم كمتطوعين لحمل السلاح كما بدأ الضباط والجنود بالالتحاق بقوة الدرك والشرطة وكذلك فعل العديد من النواب الذين ارتدوا للباس العسكري وصاروا يتدربون على القتال في ثكنات الشرطة الموجودة في القلعة².

كما أظهرت حماة مقاومة ضارية وأوقعت الهزيمة بالقوات الفرنسية وتمكنت من قتل قائدها والكثير من جنودها وأسرت العديد منهم وتم إسقاط طائرتين حربيين³.

وفي دير الزور حوصر الفرنسيون في ثكناتهم وهاجم أفراد الشعب كافة المراكز العسكرية في المدينة ودمروها، وكذلك في حلب واللاذقية، كما التحق حوالي 70% من ضباط القطاعات الخاصة و40% من الجنود بقوى الدرك الوطني وانضموا الى قوى الشعب⁴.

هـ-موقف مصر:

كان الاهتمام بالعدوان على سوريا عظيما جدا وغادرت بعثات من الهلال الأحمر المصري الى سوريا لإسعاف المصابين والضحايا⁵ كما قام رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي⁶ وطلب من فرنسا ان تعتدل وألا تترك جنودها في المدن تحتك بالأهالي، وقد أذيع مجلس النواب

¹ جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص16.

² صالح جعيول جويد، مرجع سابق، ص17.

³ جوزيف زيتون، مرجع سابق، ص16.

⁴ مرجع نفسه، ص18.

⁵ مرجع نفسه، ص18.

⁶ محمود فهمي النقراشي: رئيس مجلس الوزراء ورئيس وفد مصر امام مجلس الأمن أغسطس 1947، ومن قادة ثورة 1919 في مصر، ترأس الوزارة مرتين، اغتيل في 28 ديسمبر 1948 على يد عبد المجيد أحمد حسن، ينظر عبده مصطفى دسوقي، مقال بعنوان حادثة مقتل النقراشي بين الحقيقة والافتراءات 28 ديسمبر، 1948، ص02.

والشيخ المصري مؤيدا لسوريا ولبنان، وقرر تأليف اتحاد برئاسة¹ محمد علي علوبة² للدفاع عن سوريا ولبنان³.

و - موقف جامعة الدول العربية:

قد علق عبد الرحمان عزام⁴ امين عام الجامعة العربية في تصريح لجريدة نيويورك تايمز الامريكية يوم 22 ماي 1945 قائلا⁵ «بأن فرنسا تسبب بتلك الازمة لأنها تراجعت عن قراراتها السابقة، التي نصت على استقلال سوريا وعادة الى أساليبها القديمة»⁶

كما اذاعت جامعة الدول العربية بلاغا سفهت فيه العدوان الفرنسي، كما أن وزير الدولة في الشرق الأوسط⁷ «ادوارد كريغ» (اللورد الترنشام) رد على مدعيات الفرنسيين فيما يتعلق بالتشبيه بين علاقات بريطانيا ومصر والعراق قائلا: إن الحكومة البريطانية لم تجعل مقدمة عقد المعاهدة مع الدولتين إطلاق القنابل على القاهرة وبغداد.⁸

¹ ثائرة عبد الكريم جعفر: موقف مصر من قضايا بلاد الشام 1918- 1948 مجلة جامعة تكريت للعلوم بلاد الشام، المجلد(20)، العدد(5)، ماي 2013، ص 18 .

² محمد علي علوبة: ولد 1875 سياسي وقانوني مصري ولد في أسيوط توفي في 20 مارس 1956، حياته السياسية يمكن تقسيمها الى مرحلتين، الأولى وتتمثل في العمل السياسي الحزبي وتبدأ هذه المرحلة بانضمامه للحزب الوطني وتنتهي باستقالته عام 1934، والثانية تتمثل في شغل المناصب الحكومية، ينظر محمد علي علوبة، ذكريات اجتماعية وسياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988، ص 12.

³ ثائرة عبد الكريم جعفر، مرجع سابق، ص 18.

⁴ عبد الرحمان عزام: كان المفوض المصري، ثم عين زيرا مفوضا في جدة، وقد قدم أوراق اعتماده للأمير فيصل في 10 ديسمبر 1928، وقد غادر جدة في 18 لزيارة الملك عبد العزيز في مخيمه في الإحساء، وهو أول ممثل مصري يدير المفوضية المصرية في جدة، وتم تعيينه من الملك وصاحب النوبة والسودان، وكردفان ودارفور مندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لدى المملكة العربية، إضافة الى عمله كوزير مفوض لدى إيران والعراق، ينظر نورة بنت هليل بنت عوض الله بن عوضا الذويبي، موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمان آل سعود من الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ام القرى، 2010، 2011م، ص 71.

⁵ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 94.

⁶ المرجع نفسه ، ص 94.

⁷ نجيب الأرمنازي، مرجع سابق، ص 168.

⁸ المرجع نفسه، ص 168.

كانت الحكومتان السورية واللبنانية قد قدمتا طلب للجامعة وحدد يوم 4 جوان لدراسته، ولكن الأحداث تسارعت والمسألة زادت تعقيدا قبل موعد اجتماع الجامعة، وهو ما أدى ببريطانيا الى أن تدخلت يوم 1 جوان 1945 وأجبرت الفرنسيين على وقف إطلاق النار، الأمر الذي لقي استحسانا عربيا¹، كما يدل بيان مندوب مصر، النقرشي باشا، امام المجلس يوم 4 جوان، والذي قدم خلاله الشكر لبريطانيا على تدخلها الحاسم، أما الوفدان السوري واللبناني فإنهما قدم مذكرة ثنائية الى المجلس جاء فيها².

« طلب الاتحاد تدابير لصيانة قضية استقلال سوريا

- لمحة تاريخية عن أعمال فرنسا في سوريا ولبنان
- وجود الجيش الفرنسي هو السبب الأول في كل ما قاسته سوريا ولبنان»³.

بناء على ذلك، أصدر المجلس بلاغا رسميا، يوم 7 جوان، أبدى تأييده المطلق لطلب سوريا ولبنان بالجلء للقوات الفرنسية عن أراضيها، وعزم الجامعة العربية على اتخاذ كافة الإجراءات التي تراها ضرورية لوقف العدوان، ولم تضطر الجامعة لتنفيذ قراراتها بهذا الشأن⁴، لأن فرنسا في الأخير وتحت الضغوط الدولية داخل هيئة الأمم وافقت على سحب قواتها ومع ذلك فقد كان موقف الجامعة سندا دبلوماسيا وسياسيا للمسألة السورية اللبنانية⁵.

¹ الطاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 95.

² المرجع نفسه، ص 95.

³ المرجع سابق، ص 95.

⁴ المرجع نفسه، ص 95.

⁵ المرجع نفسه، ص 95.

3/ المواقف الغربية من العدوان الفرنسي على سوريا

بما أن العدوان الفرنسي كان له صدى في بعض الدول العربية، فلقد كان لهذا العدوان عند الكثير من الدول الغربية ومن بين هذه الدول نذكر:

أ- موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

تمثل موقفها في إرسال مذكرة الى الحكومة الفرنسية بتاريخ 28 ماي «أكدت فيها أن الناس في الولايات المتحدة وغيرها يشعرون بأن فرنسا تستعين بالقوة لتتال من سوريا ولبنان امتيازات سياسية وثقافية، وختمتها بالإلحاح عليها في الطلب، وبروح من الود الخالص، ان تعيد النظر في سياستها في سوريا ولبنان، حتى تعلم هاتان الدولتان ويعلم العالم بأسره انه في النية أن تعامل دول المشرق في علاقاتها المقبلة كأعضاء مستقلين تمام الاستقلال في أسرة الشعوب»¹.

نستنتج من هذه لمذكرة أن الولايات المتحدة وقفت ووقفت مآزر مع سوريا وطلبت من فرنسا أن تعيد النظر في سياستها .

ب-موقف بريطانيا:

تمثل موقفها في أنها اذاعت مذكرة للحكومة الفرنسية بتاريخ 27 ماي 1945 «أنها تنظر باهتمام الى حالة القلق التي تنتشر في هذه الأيام الأخيرة سوريا ولبنان ولا سيما في سوريا، وتأسف لأن الجو²الذي كان قد تحسن عاد الى الاضطراب بإرسال نجدات فرنسية فالحكومة البريطانية، بالتشاور مع الولايات المتحدة وبالاتصال المباشر مع الفرقاء المعنيين، تأمل مخلصاً أن يجتنب كل عمل يضر بتسوية ودية»³

ونستنتج من هذه المذكرة أن بريطانيا مهتمة بحالة سوريا ووقفت معها ووقفت مآزر ،وتأمل مخلصاً أن يجتنب كل عمل يضر بتسوية ودية .

¹ نجيب الأرمنازي، مرجع سابق، ص 168.

² المرجع نفسه، ص 167.

³ المرجع نفسه ، ص 167.

كذلك أرسلت رسالة في 31 ماي 1945 من طرف المستر تشرشل الى الجنرال ديغول التي قال فيها: «إننا بسبب الموقف الخطير الذي حدث في سوريا بين جنودكم ودول المشرق، والمعارك العنيفة التي جرى اشتباكها، اعطينا الأوامر الى القائد العام في الشرق الأوسط، مع بالغ الأسف، أن يتدخل حتى يحول دون سفك الدماء، حرصا على صيانة الأمن في الشرق الأوسط الذي يمثل منطقة المواصلات لحرب اليابان، وحرصا على تجنب الاشتباك بين القوى الفرنسية، بوقف اطلاق النار والانسحاب الى ثكناتها، ومتى أوقف اطلاق النار وأعيد النظام فنحن مستعدون لمناقشة ثلاثية في لندن».

ج: موقف الاتحاد السوفياتي:

تمثل موقف في ارسال الحكومة السوفياتية «بيان إن الخلاف الذي حدث بين فرنسا من ناحية وسوريا ولبنان من ناحية ثانية، حمل الحكومة السوفياتية أن تبعث بمناشدة خاصة الى الحكومة الفرنسية والى حكومات بريطانيا والولايات المتحدة والصين، مبينة أن التقارير التي وصلت اليها تدل أنه وقعت في سوريا ولبنان خصومات مسلحة، وأن جيوش الفرنسيين قاتلت السوريين واللبنانيين، وسلطت القنابل على العاصمة السورية من المدافع والطائرات، وحدثت اشتباكات عسكرية في مدن أخرى في سوريا ولبنان، وعدد القتلى والجرحى يزداد كل يوم، فالموقف يزداد خطورة باعتبار أن الدول الثلاث، هي أعضاء في الأمم المتحدة تشترك في مؤتمر سان فرانسيسكو، وبينت الحكومة السوفياتية أن هذه الأعمال لا تلثم مع القرارات التي اتخذت في «دمبرتن أوكس» ولا مع غايات مؤتمر الأمم المتحدة الذي ينظر في تكوين منظمة تضمن السلام والأمان لجميع الشعوب¹. فالحكومة السوفياتية ترى لهذا الاعتبار أن اعمال مستعجلة يجب اتخاذها لوقف الخصومات في سوريا ولبنان وتنظيم الاتفاق بطريقة سلمية، واقترحت عقد مؤتمر تشترك فيه بريطانيا والولايات المتحدة والصين هي مرجع الاقتراح في تنظيم السلم والأمان الدولي»².

نستنتج من هذا البيان أن الحكومة السوفياتية طلبت من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والصين أن ترى وجوب اتخاذ تدابير عاجلة لإنهاء الأعمال العسكرية في سوريا ولبنان³.

1 المرجع نفسه، ص168.

2 المرجع نفسه، ص171.

3 نجيب الأرمنازي، مرجع سابق، ص171.

نستخلص من هذا البحث كيف كانت السياسة الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا حيث رأينا كيف أمعنت في استغلال خيرات وطاقت السوريين، وتفكيك البنى الاجتماعية في البلاد وتكريس العنصرية بتأكيد تفوق الرجل الأوربي ودونية الرجل العربي، ولم تدخر جهدا في تشويه مقومات الشخصية العربية وفرض نمط معيشة والقيم الأوربية، كما عملت على نهب الكنوز الحضارية للبلاد وربط اقتصاد الفرنسي، وكملت أفواه الناس وزرعت الرعب في نفوسهم ولم تتوان في سبيل تحقيق أغراضها الاستعمارية في شن الحروب على السكان.

- وبالرغم من كل الممارسات التعسفية والهمجية لم تتجح فرنسا في تركيع السوريين وعلى العكس مما كانت تتوقعه فرنسا.

- أثر الانتداب الفرنسي على الحياة الاقتصادية، مما أدى إلى خنق إقتصادي السوري وتراجعته وكساد المنتجات السورية التي كانت توزع عن طريق الدول العربية المجاورة لسوريا.

- سعت فرنسا إلى فرض سيطرتها الاجتماعية في سوريا، مما أثر على الحياة العامة وانتشار الفساد.

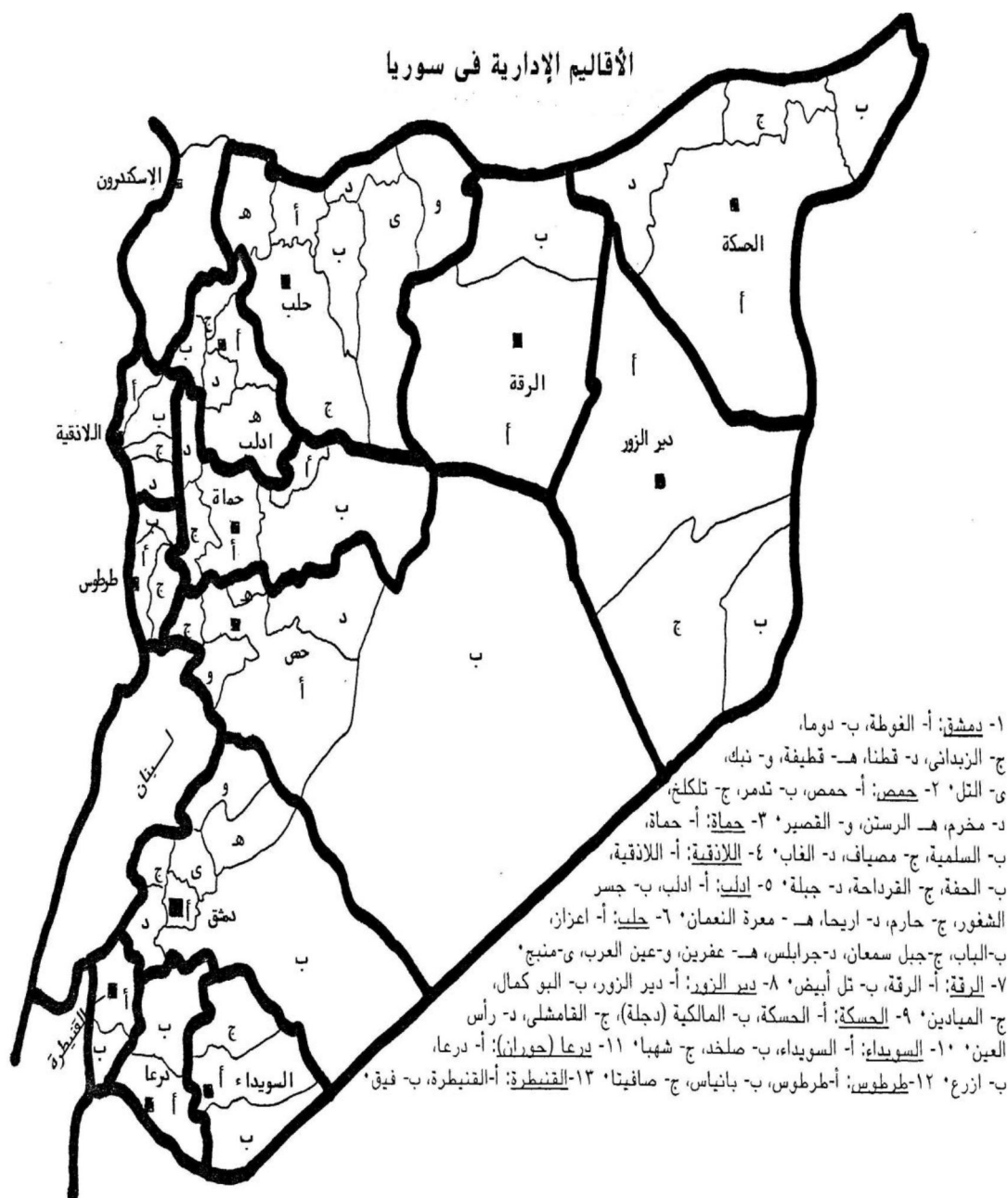
- سعت فرنسا إلى فرض سيطرتها الثقافية على سوريا وهذا بالطبع أثر على الوضع الثقافي، حيث أصبح الطلاب الذين يدرسون في المدارس الأجنبية تكثرت لديهم فرص التوظيف، أما من يدرس في المدارس العربية الحكومية فلا يجد من يوظفه بسهولة، لذلك توجه الكثير من المسلمين إلى المدارس الأجنبية، مما أثر على دينهم وأخلاقهم وعاداتهم الاجتماعية.

- كما أنه يجب الإشارة إلى أسباب العدوان الفرنسي على سوريا وهي تغيير معطيات الحرب العالمية الثانية على جبهة شمال إفريقيا وعلى الجبهة الأوربية لصالح الحلفاء ورفض حراس البرلمان المقابل لمقر قيادة الأركان الفرنسية في دمشق من الشرطة والدرك السوري الإستجابة لأوامر الفرنسيون القاضية بأداء التحية للعلم الفرنسي.

- إن العدوان الفرنسي على سوريا يعتبر نقطة تحول في تاريخ سوريا، إذ يعتبر أهم عدوان وذلك لشموله تقريبا كامل الأراضي السورية كما اضطرت خلالها فرنسا تغيير سياستها، فلقد استطاع هذا العدوان أن يحقق الكثير وأن يضع حد لانتداب الفرنسي.

- كما أن عدوان لم يتم بشكل عفوي بل قام بشكل منظم أي حدد أهدافه الذي سعى إلى تحقيقها والتي كان من أهمها تحقيق الإستقلال التام .

- فبالرغم من الانتصارات التي حققها هذا العدوان الا أنه لا يمكن غض النظر عن الخسائر التي حققها سواء من الناحية المادية أو البشرية وهذا ما جعل لهاذا العدوان صدى في العديد من الدول العربية والغربية بين مؤيد ومعارض.



المصدر:

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:French_Mandate_for_Syria_and_the_Lebanon_1922_ar.png

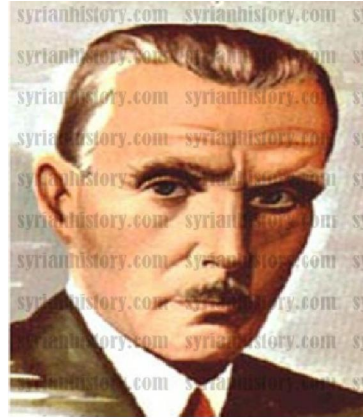


توقيع معاهدة 1936

المصدر: حامد الحلبي، مقال بعنوان صور من تاريخ سوريا من الانتداب حتى الإستقلال، 2014/04/15، بتوقيت 14: 58:13 ص 02.



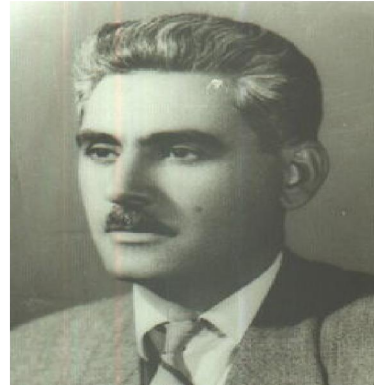
أوليفيا روجيه



إبراهيم هنانو



محمود فهمي النقراشي



سلامة عبيد



ونستون تشرشل

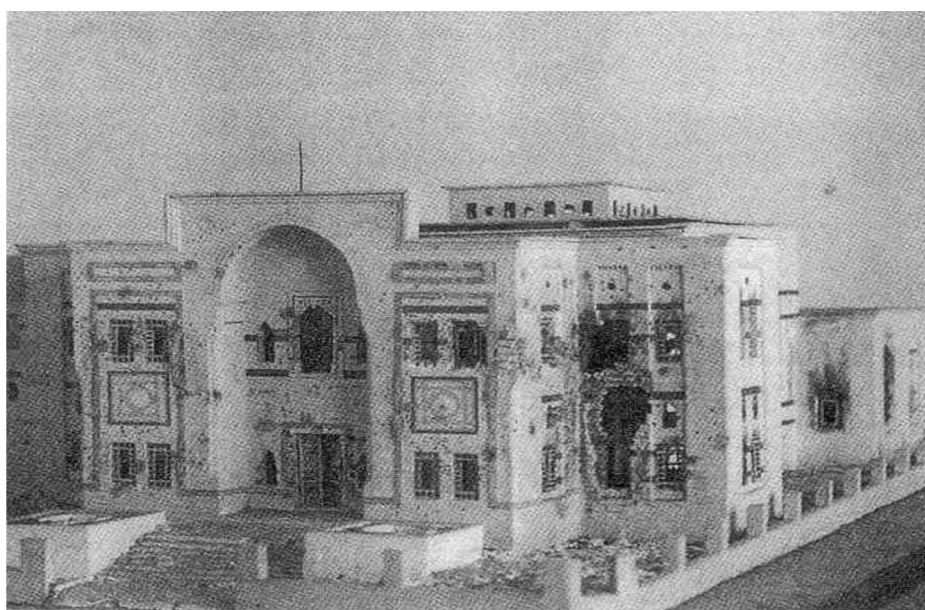


الجنرال شارل ديغول

المصدر: حامد الحلبي، مرجع سابق، ص 03



مبنى البرلمان السوري قبل العدوان



مبنى البرلمان السوري بعد القصف

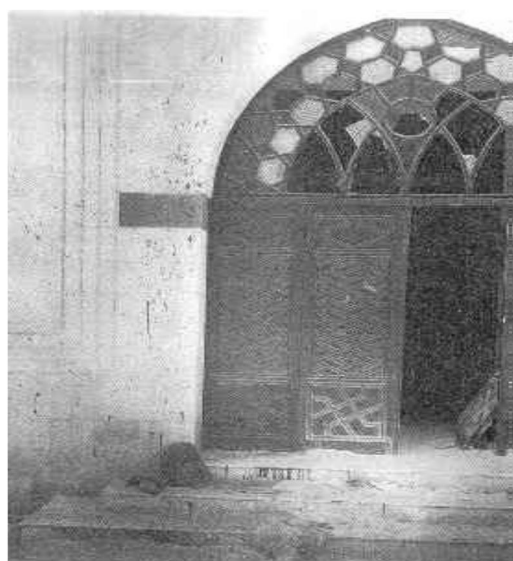
المصدر: طاهر سباق ، مرجع سابق ، ص 128



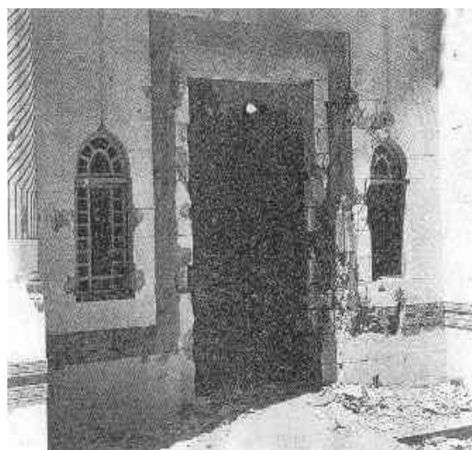
المدخل الرئيسي لمبنى المجلس النيابي
تُذلت هذه الصورة بعد اعتداء المستعمر على البرلمان مباشرة



الواجهة الرئيسية لمبنى المجلس النيابي
أثر اعتداء المستعمر الفرنسي

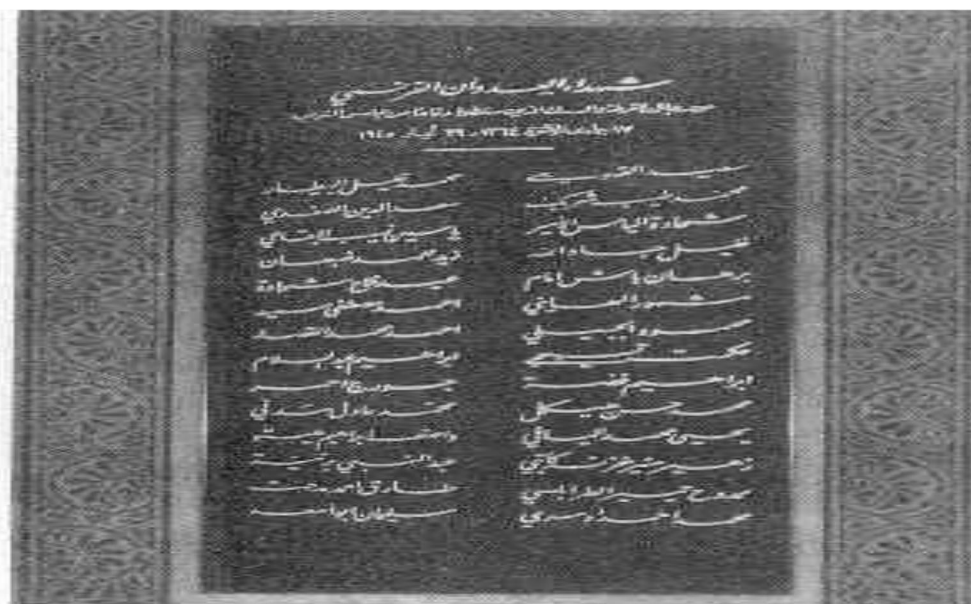


المدخل الخلفي لمبنى المجلس النيابي
وتظهر عليه بوضوح آثار الدماء



المدخل الرئيسي لمبنى المجلس النيابي
تُذلت هذه الصورة بعد اعتداء المستعمر على البرلمان مباشرة

المصدر: طاهر سبفاق، مرجع سابق، ص 129



لوحة تذكارية لأسماء شهداء البرلمان السوري وهي موجودة في استراحة النواب في مبنى مجلس الشعب

المصدر: شمس الدين العجلاني، مصدر سابق، ص ص 90-93.



تدمير سجون القلعة في دمشق أثناء العدوان القرطبي على دمشق ٢٩ أيار ١٩٤٥



قاعة اجتماعات المجلس النيابي بعد أن دمرها المستعمر

٢٩ أيار (١٩٤٥)

المصدر: <http://www.eshraqtwatan.com/news.php?action=listnews&id=19&page=14>



جثث شهداء البرلمان



إحدى جثث شهداء البرلمان

المصدر: شمس الدين العجلاني، مصدر سابق، ص 100-101.

• المصادر:

- الشهنبر عبد الرحمان، الثورة السورية الوطنية، تحقيق محمد كامل الخطيب، ط2، منشورات وزارة، دمشق، 1993م.

- حكمت علي إسماعيل، نظام الانتداب الفرنسي على سوريا 1920، 1921، تقديم محمد خير الدين فارس، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1998م.

- هاماي لونغريغ ستيفن، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة بيروت لبنان، د ت.

• المراجع:

*الكتب العربية:

- العجلاني شمس الدين، الاعتداء الفرنسي على البرلمان، أول عمل توثيقي لاعتداء على دمشق والمجلس النيابي 1945، دار الحازم، دمشق، دت.

- آل الجندي أدهم، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، دمشق ، 1960م.

- الأرمنازي نجيب، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، دار الكتاب العربي بمصر، جامعة الدول العربية، 1953 م.

- الأشرم ماهر، ابراهيم هنانو، وزارة الثقافة، دمشق ، 2013م.

- الحجازي فهد، لبنان من دويلات فينيقيا الى فدرالية الطوائف، دارالفارابي، بيروت لبنان، 2013م.

- الخوري فيليب، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية 1920 1945 ،مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1997م.

- الزركلي خير الدين، قاموس التراجم أشهر الرجال والنساء من العرب المستعمرين، ج8، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
- العسيري أحمد العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، ج1، فهرسة مكتبة فهد الوطنية، 1997م.
- المعلم وليد، سوريا 1918 1958، التحدي والمواجهة مطبعة العكرمة، دمشق، 1985 م.
- النقشبندى أسامة ناصر، خزانة مخطوطات ابراهيم عطار باشي، دار صدام للمخطوطات بغداد، د.ت.
- الوليدي محمد، هؤلاء أضاعوا فلسطين جميل مردم بك، 200، د.ب.
- الياس جوزيف، تطور الصحافة السورية في المائة عام 1865، ج2، دار النضال للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.
- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة اسكندر الأكبر، الجزء الثاني، دار النهضة للنشر والتوزيع، يناير، 2002م.
- زيتون جوزيف، العدوان الفرنسي على دمشق ومذبحة حامية البرلمان 29 أيار 1945 د.ط، د.ب.
- صالح منسى محمود، تاريخ الشرق العربي الحديث، مكتبة الاسكندرية، 1990م.
- علوية محمد علي، ذكريات اجتماعية والسياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1988 م.
- منير تقي الدين، الجلاء ووثائق خطيرة تنشر لأول مرة، داربيروت، 1956م.دب

- الجباني قيس حاتم هاني، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الصداقة الثقافية، عمان 2011.
- الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1992 م.
- الديق كمال، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011م، دار النهار بيروت، 2011م.
- السيد رشا فاروق محمد، المدخل إلى تاريخ سوريا القديم، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2015م.
- الشيخ رأفت، التاريخ العربي المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصر 1996م.
- الشيخ رأفت، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1992م.
- المغلوف عيسى إسكندر، مدينة زحلة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 م.
- بشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سوريا 1918م-2000م، دار الجابية، 2018م، د.ب.
- عكيدي أحمد عكيدي، حماة مدينة أبي الفداء، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.
- فخري أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر، العراق، سوريا، اليمن، إيران، مختارات من الوثائق التاريخية، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 198م.
- كوثراني وجيه، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسية، بيروت، 2013 م.
- نايف حسام، لواء إسكندرونة حكاية وطن سلب عنوة، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.
- نصار عزيز، الثائر صالح علي الطائر الساحلي، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.

- نعية جميل، مجتمع مدنية دمشق، ج1، للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987 م.
*الموسوعات والمعاجم

- الملحم اسماعيل وآخرون، سويداء السورية موسوعة شاملة عن جبل العرب، دار العلاء الدين، دمشق، 1995 م.

-المصري أبو سعيد، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي، ج11، دط، دت.

-المولا علي، الموسوعة العربية المسيرة، المكتبة العصرية، بيروت، دت.

-الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية الجزء العاشر سوريا، مؤسسة هانيد، بيروت 1997 م.

-عتريس محمد، معجم بلدان العالم، دار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002 م.

* الرسائل الجامعية

- الذويبي نورة بنت هليل بن عوض الله بن عوضا، موقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمان ال سعود من الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى ، 2011م.

- الحسنواوي وسيم عبد الوهيب، سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى عام 1947 م، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العراق، 2013 م.

- اللهبي ثروت الحنكاوي، الأطماع الأجنبية في بلاد الشام سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجاً 1920 1946، دار الدجلة، عمان الأردن، 2014 م.

- ايمان أحمد علام، برنامج الدراسات القانونية التنظيم الدولي العالي، كلية الحقوق، 2010 م.

- بديده زهر، الحركة الديغولية في الجزائر 1945، 194 من الظهور الى المواجهة مع الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر ، 2010 م.

- بنت ابراهيم شار علي عبد الرحيم، اثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، رسالة دكتوراه، تخصص التاريخ الاسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى 2011 م.
- جويد صالح جعيول واخرون، موقف أعضاء مجلس النواب العراقي من أحداث سوريا ولبنان 1925, 1946، أطروحة دكتوراه، جامعة ذي القار كلية التربية .
- حرب اسلام ابراهيم أحمد، نشاط الحركة الصهيونية في بريطانيا 1897 1948، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الاسلامية، كلية أداب، قسم التاريخ واثار، غزة فلسطين، 2017م.
- دفاص فوزي، تنظيم الملك المشاع في القانون المدني، شهادة الماجستير في الحقوق، الجامعة الجزائر 1، 2011.
- سبفاق الطاهر، العدوان الفرنسي العسكري الفرنسي على الجزائر وسوريا خلال ماي 1945، أطروحة ماجستير، جامعة بوزيعة، تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب في العصور الحديثة والمعاصرة ، 2010م.
- شهوان راتب شهوان معروف، الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية 1967م 2000م دراسة تاريخية تحليلية، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، كلية الدراسات العليا ، فلسطين ، 2010 م.

*المجلات والجرائد.

- الطائي لقاء جمعه عبد الحسن، العلاقات العثمانية الروسية 1923، 1667، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، الجامعة المستنصرية، كلية آداب، قسم التاريخ، 2017 م.
- العامري مهند خضير علي، أوضاع الزراعة في سورية خلال فترة الانتداب الفرنسي 1920. 1946، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 17، 2013 م.
- العنكبي فحطان حميد كاظم، وزارة حمدي الباجه جي 3 جوان 1944 في العراق التشكيل الوزاري وأبعاد المواجهة السياسية والاقتصادية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 25. 2.
- جعفر ثائرة عبد الكريم، موقف مصر من قضايا بلاد الشام 1918. 1948، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد 30، العدد 5، ماي 2013 م.
- حسان بدر الدين، الشاعر الأديب سلامة عبيد جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 748، يوم 24.2.2001.
- صالح شريف، بطل الثورة السورية القطايف، العدد 1633، 2012.1.
- عدوان أكرم محمد، مدينة ومواجهة الاستعمار الفرنسي 1920 1946، مجلة الجامعة الاسلامية، مجلد الثامن عشر، العدد الثاني، الجامعة الاسلامية، كلية آداب، قسم التاريخ واثار غزة، د.ت.
- عزمي بشارة، الطائفة والطائفية من لفظ ودلالاته المتبدلة الى مصطلح السوسيلوجي التحليلي، مجلة 7، العدد 23.

* مقالات والمواقع الالكترونية.

- الشامي هشام، في الذكرى الثلاثين لمأساة العصر لهذا دمر الأسد حماة 1986، مقال
30يناير، 2012م.

- نزيه خالد، لهيب وطيب في التراث سلامة عبيد الأديب، مقال نشر يوم الخميس
2014,0604 الساعة 11.41.

: <https://br.wikipedia>

<http://www.eshraqtwatan.com/news.php?action=listnews&id=19&page=14>

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:French_Mandate_for_Syria_and_the_Lebanon_1922_ar.png

- دسوقي عبده مصطفى ، حادثة مقتل النقراشي بين الحقيقة والافتراءات 28 ديسمبر،
1948.

الصفحة	الملحق
62	1/الأقاليم الإدارية الحديثة في سوريا
63	2/شخصيات الكتلة الوطنية وتوقيع معاهدة 1936
64	3/بعض الشخصيات السورية الفاعلة ذات الصلة بالموضوع
65	4/ مبنى البرلمان قبل وبعد القصف
66	5/بعض آثار العدوان على مبنى البرلمان السوري
68	6/آثار العدوان داخل قاعة اجتماعات البرلمان وتدمير سجن القلعة
67	7/صورة وقائمة شهداء البرلمان السوري
69	8/جثث بعض شهداء البرلمان السوري

الصفحة	العنوان
01	إهداء
02	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
الفصل الأول: مدخل تمهيدي حول سوريا	
09	1/الموقع الجغرافي والفلكي
12	التركيبية البشرية
2/أوضاع سوريا قبل العدوان الفرنسي	
أ. الأوضاع السياسية	
16	. سوريا والحرب العالمية الأولى
18	. انتداب الفرنسي على سوريا
21	. المقاومة الشعبية المسلحة
23	. معاهدة 1936 بين فرنسا وسوريا
ب . الأوضاع الاقتصادية	
26	. النقد السوري
26	. الصناعة
27	. التجارة
28	. الزراعة
ج . الأوضاع الاجتماعية	
31	. الوقعية بين الريف والحضر
33	د . الأوضاع الثقافية
الفصل الثاني: تداعيات ووقائع العدوان الفرنسي على سوريا	
36	1/أسباب العدوان الفرنسي على سوريا
37	2/وقائع العدوان الفرنسي على سوريا
44	3/وصف العدوان الفرنسي على سوريا في الكتابات السورية

الفصل الثالث: نتائج ومواقف العدوان الفرنسي على سوريا	
48	1. نتائج العدوان الفرنسي على سوريا
48	. النتائج على سوريا
48	. النتائج على فرنسا
2-المواقف العربية من العدوان الفرنسي على سوريا	
50	. موقف لبنان
50	. موقف العراق
51	. موقف الأردن
52	. موقف سوريا
52	. موقف مصر
53	. موقف جامعة الدول العربية
3. المواقف الغربية من العدوان الفرنسي على سوريا	
55	. موقف الولايات المتحدة الأمريكية
55	. موقف بريطانيا
65	. موقف الاتحاد السوفياتي
59	خاتمة
52	الملاحق
71	قائمة المصادر والمراجع